الهجوم وهربوا ، وبعدين لاقوهم فى مغارة من المغارات مقتولين .. التقارير الرسمية قالت انهم يئسوا من الهروب فأنتحروا ...

- فعلا أنا فاكر الحادثة دى بكل تفاصيلها ، ساعاتها إن كنت بخدم فى إدارة مكافحة المخدرات فى اسكندرية ، وكانت البلد كلها فى حالة توتر ، ووزير الداخلية ساعتها تم فصله عن العمل بأمر من رئيس الجمهورية في الوقت ده ، بس انا مش عارف مال القضية دى ومال مساعد وزير الداخلية والتحريات اللى انا أمرتك بيها انك تعملها ؟

ابتسم الضابط "طارق" وقال :

- اصبر عليا يا فندم

ابتسم "الفيومى" بود وقال :

- اتفضل يا طارق

- زى ما قولت لحضرتك التقارير الرسمية قالت ان الإرهابيين انتحروا لما يئسوا من الهروب ، لكن فى الحقيقة أنهم اتقتلوا وبنفس الطريقة والأسلوب اللى تم فى قضية المخزن الأخيرة .

- قصدك أن فى لبؤات هجمت عليهم ؟

- لبؤات ايه يا فندم ؟

شعر "الفيومى" أنه كاد أن يفشي جميع الأسرار التى وعد بها الطبيب "محسن" بألا يفصح بها ، فقال :

- كمل كلامك ..

- أنا اللى أقصده يا فندم أن فى حيوانات شرسة هجمت عليهم ،

أسلوب القتل متشابه فى الأسلوب مع طريقة القتل اللى حصلت فى المخزن

- وانت عرفت منين المعلومات دى كلها ؟

- كان فى عسكرى بيأدى خدمته فى الفترة اللى حصلت فيها الحادثة وحضرها بكل تفاصيلها ، وكان مع الفرقة اللى اكتشفت وجود جثث الإرهابيين ، وحضر وشاف التقارير اللى جت من الطب الشرعى وبتقول أنهم اتقتلوا بسبب هجوم حيوانات شرسة عليهم ، هما محددوش ايه هى نوعية الحيوانات دى ، وهو ده بس كل اللى قاله مصدرى وانا متأكد من صدق كلامه ، على فكرة العسكرى ده اتطوع بعد كده ومعانا هنا فى الإدارة ، الصول "عباس" اكيد حضرتك تعرفه

- ايوه

- كنت بدردش معاه فى الحادثة ولاقيته حكالى الحكاية دى

أشعل" الفيومى" سيجارة ، فأكمل الضابط "طارق" حديثه وقال :

- فى الفترة دى يا فندم كان مساعد وزير الداخلية ظابط برتبة ملازم ثانى ، وسبق اتهامه فى قضية رشوة لكن محدش قدر يثبت عليه حاجة وتم نقله للاقصر ، الله يرحمه فى شبابه كان سئ السمعة واتاخرت ترقياته، وقبل حادثة الاقصر بيوم واحد قدم طلب إجازة مرضية ، وبعدها بأسبوع رجع وكان بيعرج عرجة بسيطه وقال ساعتها أن فى ديب هجم عليه واتصاب بجرح فى رجله وهو رايح المستشفى علشان يعمل تقرير طبى لحالته المرضية .

- وصدقوه ؟

- يافنـدم ساعتهـا كان جهـاز الشرطة فى الأقصر حاطط كل تركيزه على الحادثه اياها ...

أخذ "الفيومى" نفسا من سيجارته وهو يفكر ، هل كان مساعد وزير الداخليـة على علاقـة بالارهابيين ؟ وهل تعرض معهم للهجـوم من قبـل الحيوانـات الشرسـة لكن هو الوحيـد الذي استطـاع الهـرب ؟

قطع تفكيرة الضابط "طارق" وهو يقول :

- فى حاجة اخيرة كمان يا فندم ..

- ايه هى ؟

- يوم الهجـوم على فيلا مساعـد وزير الداخليـة كان فى ظابـط من الحراسـات الخاصـة واخد إجـازة اليوم ده علشـان فـرح اخوه ..

انتفض "الفيومى" من المفاجأة وقال :

- بجد ؟ طيب ده كويس جدا ، وهو فين دلوقتي ؟

- جاتلـه زى حـالة اكتئـاب لأن معظـم اللى اتقتلـوا كانـوا من نفس دفعته وأصدقاء له ، هو حالياً شغال فى الأعمـال الكتابية فى إدارة الحراسات الخاصة

- هو ده يا طـارق اللى هيقولنـا ميـن الست اللى كانـت مع مساعـد وزيـر الداخليـة ليلـة قتلـه .

* * * * *

(٤)

دخل الشيخ "إسماعل" غرفة واسعة بعد مغادرة الحاج "الضو" وحفيده "حسونه" ، كانت جدران الغرفة مطليه باللون الابيض وكان على الأرض سجادة خضراء اللون كبيرة وعليها بعض الوسائد القطنيه، جلس الشيخ "إسماعيل" على إحداها وأخذ يفكر، وما هى الا دقائق ودخل الغرفة أربعة نساء يرتدين فساتين سوداء مزركشة بالخيوط الذهبية ، كانت الفساتين متشابهة جدا وعلى وجههم نقاب أسود، وما أن جلسوا ملتفين حول الشيخ "إسماعيل" هموا بخلع النقاب ، كانوا أربعة نسوة جميلات لكن يبدوا عليهم أنهم من مناطق مختلفة ، فالأولى كانت تحمل ملامح آسيوية رقيقة بشعرها الأسود الناعم والعيون العسلية الضيقة ، والثانية كانت تحمل ملامح أوروبية ببشرتها البيضاء الناعمة وشعرها الأشقر والعيون الزرقاء ، والثالثة تحمل ملامح أفريقية ببشرتها السمراء وشعرها الاسود المموج ، والرابعة تحمل ملامح لاتينية جريئة .

نظر إليهم الشيخ "إسماعيل" بحب وأخذ يتفحصهم بنظرات احترام وود وكأنه اشتاق الى رؤيتهم ، فقالت الآسيوية بلغة عامية مصرية خالصة :

- لسا بتفكر فى الموضوع ده يا شيخ اسماعيل ؟

هز الشيخ "إسماعيل" رأسه وبعدها امسك سبحته الزرقاء وأخذ

يسبح بحمد الله ، فنظرت المرأة الآسيويـة إلى الأفريقيـة التى ما أن تقابلت أعينهم هزت كل منهما رأسها فى أسى وآسف ، ابتسمت المرأة اللاتينيـة وقالت بلغة مصرية وكأنها تحاول إزاحة الجـو المتوتر :

- طيب مش هنتعشى يا شيخ اسماعيل ؟

فبادرتها الأوروبية سريعاً وهى تبتسم للشيخ "إسماعيل" فى دلال وقالت :

- بقالى كتير ماكلتش من ايدك ..

لم يجب الشيخ "إسماعيل" عليهم وظل فى حالته مفكرا مهموما ، ممسكاً بسبحتـه يلقى بحبيباتها بين انامل يديه ، فقالت المرأة الافريقيـة :

- احنا هنتعشى ..

ثم نظرت إلى الشيـخ "إسماعيل" وقالت مبتسمـة وكأنها تلمح لـه بشئ :

- والشيخ اسماعيل مجرد ما يشوف الاكل هياكل معانا

ابتسم الشيـخ "إسماعيـل" أخيـراً وكـأنـه فهم ما تلمح بـه ، فقالت الآسيويـة سريعاً وهى تستـدعى أحدهـم من الخارج :

- الاكل يا بنات بسرعة

ومـا هـى الا لحظات ودخلـت مجموعـة من النسـاء يحملن اطباقـا وصوانى وكـؤوس وزجـاجـات العصير والميـاة ، وكانـوا جميعهن يرتدين ذلك الفستان الحريـري الابيض الشفـاف الذى يظهـر مفاتـن أجسادهن وكأنهـم عرايا ، وضعوا الطعام والشراب ثم وقفوا بجوار

إحدى جدران الغرفة متراصين ورؤسهن منحنية الى الأسفل فى إحترام شديد ، التف الشيخ "أسماعيل" والأربعة نسوة الأخريات حول الطعام واخذوا يتناولونه فى نهم ، أثناء الطعام نظر الشيخ "إسماعيل" إلى النساء اللواتى واقفن بجوار الجدار يتفحصهن ، كانوا إحدى عشر امرأة فى غاية الجمال ، فقال الشيخ "اسماعيل" وهو يتناول طعامه :

- يا ريحانة ..

توترت إحدى النساء الواقفن بجوار الجدار ، وتقدمت خطوة واحدة إلى الأمام وقالت :

- امرك يا شيخ اسماعيل !!

فقال الشيخ "إسماعيل" وهو يتناول طعامه :

- تعالى ..

اندهشت الأربعة نساء اللاتى جالسن يتناولن الطعام معه ، ونظرن إلى المرأة التى مجرد ما استدعاها الشيخ "أسماعيل" أن تقترب منه وهى مرتعدة والخوف يسيطر عليها ، وبعد لحظات اقتربت منه أكثر بتوتر وهى تنظر إلى النساء اللاتى واقفن خلفها ، وكأنها تطلب من احداهن النجدة ، أخذ الشيخ "إسماعيل" يتناول طعامه، وبعد لحظات نظر إليها فوجدها واقفة مرتعدة وخائفة ، فقال لها :

- اقعدى ، واقفة ليه ؟؟

جلست بجواره ومازال الخوف يسيطر عليها وقالت :

- امرنى يا شيخ أسماعيل

فقال الشيخ اسماعيل بعد أن ألقى فى فمه بعض الارز :

- ادعكيلى ضهرى

التفت المرأة خلف الشيخ "أسماعيل" واخذت تلمس بيدها الرقيقة ظهره ذهاباً وإياباً ثم بدأت بعملية التدليك ، كانت الأربعة نسوة مندهشين مما يحدث أمامهم ، فقد كانت الآسيوية ممسكة بمعلقة الأرز وتنظر باستغراب ، والأوروبية تتناول الطعام فى غيظ ، والإفريقية تنظر إلى ريحانة فى والغضب يملأ عيناها ، أما اللاتينية فقد تركت كل ما بايديها وجلست واضعة يدها على خدها تنظر للشيخ "أسماعيل" فى غيرة ، فقد كان السؤال الوحيد فى عقولهن هو لماذا لم يطلب الشيخ "أسماعيل" من واحدة منهم هذا الطلب ؟

لم يهتم الشيخ "أسماعيل" بالنساء الأربعة وظل يتناول طعامه فى هدوء ، ثم فجأة قال :

- انتى النهاردة روحتى فين يا ريحانة ؟

توترت المرأة فجأة وتوقفت عن التدليك ولم تجب عن السؤال ، وبدأت تتساقط الدموع من عينيها ، فأمسك بيدها وسحبها بقوة أمامه ـ وقال فى غضب :

- انا مش قايلكم محدش يعمل حاجة ولا يتحرك غير لما يقولى؟

قالت المرأة وهى تبكى :

- بعتولى أن واللدى الملك بيموت ، وكنت لازم اروح اشوفه واودعه

- وبعدين رحتى لابن عمك ، طوبار ، اللى بيساعد السحرة فى أذية البشر صح ولا انا غلطان ؟

- انا روحتله علشان اشوف مين اللى هيمسك حكم مملكة الزفات

بعد وفاة ابويا

فقال الشيخ "أسماعيل" وقد أصبح وجه محمرا من الغضب :

- وانتى فاكرة أن طوبار هو اللى هيمسك شؤون المملكة ؟ ده أنا افعصه بصوبع رجلى الصغير ، وعلى فكرة اللى هيتولى حكم المملكة هو اخوكى الصغير ، زنباق

- لكن زنباق لسا معندهوش خبرة و .....

قاطعها الشيخ "أسماعيل" وهو يصفعها على وجهها صفعة قوية جعلتها تسقط أمامه مما أدى إلى بعثرة الطعام ، ثم أمسك شعرها وسحبه بقوة إلى الخلف وقال :

- هى وصلت بيكى الجرأة أنك تناقشينى ، انتى نسيتى انتى ايه ؟ انتى عبدة عندى ، جنيه من الجنيات اللى كانت بتأذى البشر وبقوتى وجيشى قدرت اهجم على مملكتكم واخدتك عبدة عندى ، وخليت ابوكى ملك تانى على المملكة لكن بعد ما عمل معايا عهد وميثاق بأن شؤون المملكه تبقى تحت سيطرتى وتصرفي ، وحكمت عليكى انك تفضلى بصورة بشريه وعريانه علشان تبقى مذلوله واى حد يشوفك يشتهيكى زى اى مومس ملهاش لازمه ويمكن أرخص من المومس كمان .

ثم أشار باصبعة إلى بقية النساء الواقفات بجوار الجدار وقال لها :

- شايفة كل دول ، كلهم نفس قصتك ونفس حياتك القديمة ، كلكم كنتم بتساعدوا السحرة فى أذية البشر ، وجزاء الساحر كان بيبقى عندى القتل ، وجزائكم انكم بتبقوا عبيد عندى

ثم شد شعرها بيده اليمنى بقوة وهى تنظر إليه وتبكى ثم صرخ

وقال :

- كلكم عبيد عندى

ثم وضع يده اليسرى على وجهها وأخذ يتمتم ببعض الكلمات ، اخذت المرأة تصرخ بألم شديد ، وامتلا المكان برائحة لحم مشوي ، وبدأ دخان أزرق اللون يخرج من جسدها وهى مازالت تصرخ ، وما هى الا لحظات وانتهى الصراخ وتحولت المرأة إلى بضع قليل من الرماد الترابى ، انفض الشيخ "أسماعيل" يده ونظر إلى بقية النساء الواقفن بجوار الجدار وقال محذراً :

- عرفتوا جزاء اللى هيخالف أوامرى بعد كده ؟؟

فهزوا جميعا رأسهم تأكيدا ودلالة على الفهم والأخذ بالتحذير ، ثم نظر إلى النساء الأربع اللاتى جالسن معه على الطعام ، وما أن نظر إليهم حتى أخذوا يتناولن الطعام مرة أخرى فى هدوء ، فأمسك الشيخ "أسماعيل" ملعقته وأخذ يتناول طعامه وكأن ما حدث منذ قليل لم يحدث .

*****

(٥)

على مكتب انيق جلس شاب وسيم فى العشرينات من عمره يخط بقلمه على عدة أوراق تقرير ما ، وما هى الا ثوان وطرق باب المكتب عدة طرقات ودخل شخص آخر ، وما أن رآه الرجل الجالس حتى ابتسم وقال :

- اهلا يا اشرف بيه ، اتفضل اقعد

ابتسم له "اشرف" بود وقال وهو مازال واقفا على باب المكتب :

- انا مش جاى لوحدى ، انا معايا ضيف يا محمد بيه

قال "محمد" :

- خليه يتفضل ، اهلا وسهلا بيكم

دخل الضابط "طارق" وقال :

- السلام عليكم

رد "محمد" عليه وقال :

- وعليكم السلام ، اتفضل

جلس "اشرف" و "طارق" على كرسيين أمام مكتب "محمد" ، فقال "اشرف" :

- احب اعرفك يا محمد بيه بحضرة الضابط طارق ، زميل لينا فى

مديريـة الأمـن

قال "محمد" بود :

- اهـلا وسهـلا .. اتشرفنا

قال "طـارق" :

- الشرف ليا ...

ابتسـم "اشرف" وقال :

- بص يا محمد ، طارق بيه جاى النهـاردة يستفسر عنك على حاجة بخصوص قضية مساعد وزير الداخلية

قال "محمد" :

- بس انـا قلت كـل اللى عنـدى فـى تحقيقـات النيابـة ، انا مكنتـش موجود ساعة الحادثة ، ومش عارف من سـوء حظى ولا من حسـن حظى

قال "طارق" :

- تقبـل عزائي اولا عـن اصدقائـك وزمايـلى اللى استشهـدوا فـى الحادثـة ، وثانيـا انـا جاى لحضرتك مـش بصفة رسميـة ، حضـرتك ممكن تعتبرهـا مجرد دردشة زملاء عمل ..

هم "اشرف" بالانصراف وهو يقول :

- طيب هسيبكوا انا براحتكم واستاذن

انصـرف "اشـرف" واغلق بـاب المكتـب وراءه ، فنظـر "طـارق" الى "محمد" وقـال :

- بص يا محمد بيه ، انا هخش فى الموضوع على طول

قال محمد :

- اتفضل

- تحرياتى أثبتت أن ليله الحادثة كان فى واحدة مع مساعد وزير الداخلية ، لكن للاسف بعد وفاة كل رجالة الحراسة ، مبقناش عارفينها للأسف

تنهد "محمد" وكأنه يسترجع ذاكرته وقال :

- انا خدمت مع السيد مساعد وزير الداخلية لمدة ٣ سنين ، كان قليل جدا لما تجيله ستات فى البيت ، اعتقد فى خلال المده دى جاتله خمس زيارات من اتنين ستات

- تعرفهم ؟؟

- أعرف واحدة منهم كويس

- مين هى ؟

- هى كانت صحفية واتقتلت واترمت جثتها على الطريق الصحراوى .

- انا فاكر الحادثة دى كويس ، مش دى اللى حصلت من اسبوع ؟

- تقريباً ... ممكن تكون قبل قتل مساعد وزير الداخلية بيوم أو اتنين .

- مش دى الصحفية اللى كانت عاملة دوشة بخصوص مستشفيات ابو العينين ؟؟ ، كان اسمها ......

- منـال ... منـال عبد العـزيـز

- ده انت فاكر اسمهـا كـويس !!

- لازم أكـون فاكـره وفاكـر كل حاجـة عنهـا كمـان ، أصل منـال الله يرحمهـا كانت خطيبتى ...

*****

(٦)

بدأت الأرض تهتز أسفل المرأة وأخذت الإضاءة ترتعش ، ومازالت المرأة تكرر قول التعويذة فى قوة ، وفجأة انشق جدار الحمام وخرج منها فيل ضخم اخضر اللون غاضب مصاحبا لأصوات عالية ، وانطلق يجرى يمينا ويسارا إلى أن لاحظ وجود المرأة الواقفة أمامه ، فانطلق نحوها وبأحدى أنيابه ضربها فطارت المرأة فى الهواء من أثر الضربة القوية وارتطمت بالحائط ثم سقطت على الأرض .

اتجه الفيل اليها فى غضب ، لكن فجأة قفزت المرأة فى خفة وهجمت على إحدى أنيابه وتشبثت فيه بقوه ، ثم وبخفة وبسرعة شديدة قفزت فوق رأسه وتشبثت بها ، أخذ الفيل يزووم ويطيح بكل شئ أمامه ، فوضعت المرأة يدها اليسرى فوق رأسه وأخذت تردد تعويذة بلغة غير مفهومة ، فأخذ الفيل يزووم وبدأ لونه يتغير إلى الأحمر ، وبدأ جسده يتقلص فى الحجم ، ومازالت المرأة تردد التعويذة ....

وبدأ حجمه يتقلص أكثر ...

واكثر ....

واكثر ...

وبدأت ملامحه تتغير ، فقد أصبح حجمه مثل الاقزام ، واقفا على

قدمين تشبه ارجل الماعز ، ويدين تنتهى أطرافها بستة اصابع طويله ، ووجه بيضاوى احمر اللون ، بشع الخلقه .

حين انتهت المرأة من ترديد التعويذة حتى أصبح هذا الوحش فى يديها هادئا خاشعا لها ، فألقته بعيدا فى قوة ، فأرتطم فى نفس الحائط التى ارتطمت به من قبل وهى تضحك بصوت عالى ، ثم اتجهت لترتدى روبها الأحمر ، ونظرت إلى الفتاة التى كانت نائمة بأحدى اركان الحمام وقد غابت عن الوعى ، يبدو أن عقل وقلب هذه المسكينه لم يستطعان تحمل رؤية هذا المشهد ، فتوجهت إليها المرأة لتتفحص نبضها ، فهى تعتبر الغنيمة التى سوف تقدمها لسيدها الأكبر ، وما أن اطمئنت أنها غائبة عن الوعى وان ما يحدث مجرد وقت وسوف تستعيد وعيها لاحقا حتى ذهبت إلى الوحش القصير الذى بدا عليه الإرهاق ينظر إليها وهو نائما على الأرض وحاول أن يتلفظ بقول شئ اخر ، فبادرته بصفعة على وجهه فنظر إليها فى غضب وهو ينفث من منخاره الذي يشبه منخار الخنزير.

هى لم تهتم وخرجت من الحمام وهى تحاول ضبط هندامها ، ثم صبت لنفسها بعضا من النبيذ فى كأس صغير وجلست على اريكتها أمام التلفاز واشعلت سيجارة وأخذت تشاهد ما تعرضه الشاشة وكأن ما حدث منذ قليل لم يحدث ..

مرت ثوانى وخرج الوحش الصغير من الحمام ووقف أمامها وهو ينظر إليها فى غضب ، ثم بدأ جسده فى الانتفاخ والعلو حتى اقتربت رأسه من سقف الغرفة ثم صرخ صرخة قويه فى وجه المرأة في محاولة لتخويفها .

ضحكت المرأة كثيرا ثم قالت : تانى ؟

أخذ الوحش العملاق ينفث غضبا من منخاره مثل الثور الهائج ،

فقامت المرأة من مجلسها ووقفت أمامه وقالت فى تحدٍ :

- انت فاكر انى هخاف منك ؟

قال العفريت فى غضب وبصوت جهور وكأنه قادم من أعماق الجحيم ذاته :

- ازاى عرفتى التعويذة اللى تظهرنى على حقيقتى الجسدية ؟

اخذت المرأة نفسا من سيجارتها فى هدوء ثم قالت :

- واقدر كمان اربطك فى سلاسل من فولاذ متقدرش تفكها طول حياتك ...

فاندهش العملاق من ردها وقال :

- انتى مين ؟

فجلست المرأة بأريحية أكثر على اريكتها ووضعت قدمها فوق الأخرى لتكشف عن ساقيها العاريتين وقالت :

- انا ماجدة ابو العينين ، انا زوجة عزازيل البشرية .

ارتجف العملاق فى خوف عندما سمع كلمة "عزازيل" وأخذ جسده فى التقلص إلى أن عاد إلى هيئته الاولى ثم تقدم الى قدمها وقبلها وسجد أمامها وقال :

- خادمك باحور فى الخدمة يا مولاتي .

اخذت "ماجدة" نفسا من سيجارتها ثم قالت وهى تتابع التلفاز :

- انت عارف انا استدعيتك ليه ؟

ظل "باحور" صامتا ... فأكملت "ماجدة" وقالت :

- أكيد انت سمعت فى التاريخ البشري عن واحـدة أسمها "سخمت"

- "سخمت" كانـت حارسـة فنون الحـرب والقتـال فى عهـد القدمـاء المصرييـن

- مظبـوط ، سخمـت بقى قاعـدة فى مكان محـدش عارفـه ومعاهـا اربـع بشرييـن والخـدام بتـوعى حاولـوا يـدوروا عليـها ومعرفـوش يحددوا مكانها لحـد دلوقتى ..

- اكيد عملت تعويذة حماية علشان محدش يعرف هما فين

- علشان كـده انا استدعيتك ، عاوزاك تجمع ملوك العفاريت السبعة وتحـدد مكانهم وتهجم عليهم

- العفاريـت السبعـة ؟

- انا عارفـة انك على علاقـة طيبـة معاهـم

- بس هتبقى طلباتهم ....

قـاطعتـه "ماجـدة" وهـى تطفئ سيجارتها فى مطفـأة السجائـر وقـالـت :

- اللى هيطلبوه هيتنفذ ، بس بعد ما يتم الهجـوم

- بـس انتى عارفـة أن سخمت قويـة جـدا ، ومفيـش حـد فى عالـم الجـن أو العفـاريت أو الشيـاطين يقـدر عليهـا ..

- انا مش عاوزاكم تقتلوها ، انا عاوزها تخسر قوتها وتتعب ، علشان يوم التضحية بالقربـان ميبقاش فيها قوة تقدر توقف بيها اودامى .

وقف "باحور" على قدميه وقال :

- هيتـم كل اللى طلبتيه

ثـم اختفـى ...

ظلت "ماجدة" جالسة على اريكتها فى هـدوء وهى تشاهـد التلفـاز إلى أن رن هاتفها المحمول فنظـرت إلى شاشتـه ثم أغلقـت التلفـاز سريعاً وأجابت قائلـة وعلى شفاها ابتسامة عريضـة :

- معالى البـاشـا ، وحشتنى ، انـت عـارف بقـالى قـد ايـه مسمعتـش صوتك ؟

استمعت الى ما يُقال لها عبر الاثير ، ثـم أجابت وقالت :

- أيوة طبعا سمعت عن الحادثـة البشعة دى ، انت عارف ان معـالى الباشا كان له معزة كبيرة عنـدى

صمتت قليلا إلى أن أستمعت إلى ما يقال لها ، ثم قالت بتحدى :

- اطمـن يـا بـاشـا ، انا عارفـة كويس أن لو واحد فينا وقع بيتقتل ، احنـا مـش بنلعـب

استمعـت مـرة أخـرى إلى ما يقـال لها ثم أغلقت الهاتـف وقالت فى غيـظ :

- شكلك يـا باشا هتحصلـه

ثم بصقـت على الأرض وقالت :

- جبـان ...

ظهـر فجـأة "باحـور" واقفـآ بجوار التلفـاز ، فقالت لـه "مـاجـدة" فى تسـاؤل :

- عملت ايه ؟

- سخمت والبشريين اللى معاها مش موجودين فى عصرنا

- يعنى ايه مش موجودين فى عصـرنا ؟

- يعنى سخمت استخدمت اقوى تعويذتين معاها .

- هى سخمت بالرغم خسارتها للزمردة ولسا بتملك تعاويـذ ؟

- علـوم سخمت لا تحصى

فقالت ماجدة باندهاش :

- لا تحصى ؟

فهز "باحـور" رأسـه دلالـه على التأكيد ، فاشعلت "ماجدة" سيجـارة أخـرى وقـالـت :

- يعنى انت معرفتـش تـوصلها ؟

- مظبـوط ، كل عُمار البيوت والشقق وحتى المزابـل كانت اجابتهم أنهم ميعرفوش حاجة عنها ولا بيشوفوها ما عدا جنى صغير ساكن فى شجرة قريبة من عمارة قديمـة ، فى العمـارة دى ظهر فى شقة من الشقق ضوء أخضر جـامـد ، وده معناه أنها استخـدمت التعويذتين

- وانتوا متعرفوش تكسروا التعويذتين ؟

- ولا ابليس نفسـه ، لأن دى كانت من أسرار السحـر الخاصة بالامير المنتظر اللى حـارب الجـن من قديـم الأزل.

اخذت "ماجدة" تسير فى اركان الغرفة ذهابا وإيابا وهى تفكر ، ثم

جلست على اريكتها فى يأس وقالت :

- قولى ، ايه هما التعويذتين اللى استخدمتهم ؟

- تعويذة الاختفاء وتعويذة الرجوع بالزمن ؟

فقالت "ماجدة" باندهاش :

- وهو فى تعاويذ تخلى حد يختفى وكمان يرجع بالزمن ؟؟!!

هز "باحور" رأسه دلاله على التأكيد وقال :

- هى الوحيدة اللى بتملكها .

فصرخت "ماجدة" بصوت عالى فى غضب وغيظ ثم أمسكت بمطفأة السجائر والقتها على التلفاز ليسقط مهشما .

*****

الفصل الثانى

الموحد المرتـد

أتمنى على سيـدي الملك أن يعلـم أن يعيـر اهتمامه لمسألة الجنود الرماه ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماه فلن يكـون للملك أرض ولا حكـام

(١)

فى تلك الفترة كانت المملكة المصرية تنتظر قدوم المولود الجديد وداخل القصر الملكى كانت الخادمات يهرعن يمينا ويسارا من أجل مساندة الملكة ومساعدتها فى وضع مولودها الجديد ، وكان الملك "أمنحتب الثالث" واقفا فى شرفة القصر يتابع كل ما يحدث في قلق كبير .

وما هى الا لحظات وشعر بيد رقيقة توضع على كتفه ، فأستدار فى جزع ليجد أمامه إمرأة فى قمة الجمال تبتسم له ابتسامة صافية ، فانحنى لها الملك "أمنحتب الثالث" في احترام و تقديس قائلا :

- تحياتى ايتها المخلصة سخمت

فقاطعته "سخمت" سريعا :

- صه ، لا تقل سخمت أيها الملك ، انا لا اريد ان يعلم أحدا اننى هنا

وقف الملك وقال :

- لماذا ؟

فابتسمت له وقالت :

- اليوم هو مولد طفلك ، كيف سيشعر كل من فى القصر إذا علم أن "سخمت" جائت إلى الملك ؟ الجميع سيظن أن هناك كارثة حتمية

فقال الملك مداعبا :

- حقا ، لا تأتى سخمت الا وإذا كان هناك تجهيز لحرب ما

فضحكا الاثنين سويا ثم صمتا قليلا .. واخذت "سخمت" تنظر إلى المدينة من شرفة القصر الملكى وهى واقفة بجوار الملك الذى نظر لها فى ود وقال :

- اشكرك يا "ميريت بتاح" على حضورك هذا ، انا اعلم انك هنا من أجل مساندتى.

- لا تقلق يا عزيزى "أمنحتب" ، فنحن فى النهاية أخوه من أبا واحد ... أننا نحمل نفس الدماء وهذا واجبى نحوك .

امسك الملك "أمنحتب" يدها واستدار إليها مبتسما وقال :

- لقد ساعدتنى كثيرا فى إدارة الحروب والمعارك الأخيرة

ابتسمت له وقالت :

- هذا واجبى .. لا تنسى يا عزيزى العهد القائم بين جدتنا المعظمة والملك أحمس العظيم ، وانت استحققت بجدارة أن ترتدى تاج الزمردة عندما اثبت جدارتك حينما حدث التمرد فى بلاد كوش ، وهذا غير اهتمامك بالرياضة والصيد والقنص .

- هل تتذكرين عندما كنا أطفالا ونذهب مع امك لتعليمنا الصيد وفنون الحرب ؟

- نعم ، اتذكر .. وأتذكر أيضا عندما اخبرتنى انك تخاف من الأسود

ضحك الملك حينها وقال :

- لم أكن اعلم أن فى هذا اليوم تحديداً سوف ابارز اسدين وحدى

وهنا جائت إليهما خادمة تجرى فى سعادة وركعت للملك وقالت :

- هنيئا سيدى الملك ، لقد أنجبت لك الملكة ولدا فى قمة الجمال .

فرح الملك كثيرا ونظر إلى "سخمت" التى أشارت له أن يذهب لرؤيه زوجته والطفل الصغير للاطمئنان عليهم ، وما أن ذهب الملك وذهبت وراءه الخادمة ، حتى دخلت "سخمت" من الشرفة وأخذت تنظر إلى النقوش والرسومات الموجودة على جدران القصر ، كانت النقوش تقص قصة الملك القوى "أمنحتب الثانى" وأجداده وعلى قوة الجيش والبلاد وقتها .. وبعد قليل توقفت "سخمت" فجأة عن القراءة وقالت وهى تبتسم :

- اظهرى نفسك ... اننى أشعر بوجودك هنا .

ومن الجدار الموجود خلفها خرجت "نفتيس" تنظر إليها فى تكبر فاستدارت لها "سخمت" وقالت :

- زيارة عزيزة ايتها المخلصة "نفتيس" ، لكن ما هى سببها ؟

ابتسمت "نفتيس" فى غيظ وقالت :

- هل نسيتى باننى ربة منازل اهل كيمت ، وان اى بيت استطيع دخوله دون الاستئذان وان الشعب يتبارك بهذا .

استدارات "سخمت" مرة أخرى إلى الحائط لتكمل قرائتها وهى تقول :

- لا ... أنا لم انسى

سارت "نفتيس" إلى أن وقفت بجوار "سخمت" وقالت :

- وما هو سبب زيارة المخلصة "سخمت" للملك "آمنحتب" ؟

نظرت "سخمت" لها فى اندهاش وقالت :

- يبدوا لى انك انتى التى نسيتى اننى اخت الملك ، ولا يحق لأحد أن يمنعنى من هذا .. والآن هل ستطول زيارتك لنا ؟ ، ام سوف تغادرين سريعا ؟

نظرت "نفتيس" إليها فى غيظ وقبل أن تتفوه بكلمة دخلت "ايزيس" الغرفة ، وما أن رآتها "نفتيس" و "سخمت" الا وإن ركعتا لها فى احترام ، فاندهشت "ايزيس" لرؤيتهما سويا فقالت لهما وهى تبتسم :

- عندما اجدكما واقفتين سويا لا أشعر بالخير ابدا

نظرت الاثنتين كلاهما إلى الآخر ثم قالت "نفتيس" :

- لا تقلقى ايتها المخلصة "ايزيس" جميع الأمور على مايرام

ابتسمت لها "ايزيس" وقالت :

- اتمنى ذلك ..

ثم استأذنت منها "نفتيس" أن تغادر فسمحت "ايزيس" لها بذلك ، فتوجهت إلى الجدار الذى خرجت منه لتختفى بداخله .

وما أن اختفت "نفتيس" ، نظرت "ايزيس" الى "سخمت" وقالت :

- أنتى بالطبع هنا للاطمئنان على المولود الجديد ؟

- نعم ايتها المخلصة

- أن الملكة باحسن حال ، أما الطفل فهو بصحة جيدة ، لقد أسموه (أمنحتب الرابع) ، نتمنى له الحياة السعيدة ..

- وان يكون الملك الصالح للبلاد

هزات "ايزيس" رأسها فى موافقة وقالت :

- نعم ... نتمنى ذلك أيضاً

ثم وضعت "ايزيس" كفها برقه على كتف "سخمت" وقالت :

- والان .. هل المخلصة سخمت جاهزة للعبة السنت معى ؟

- بالتأكيد ، فهناك ثأر يجب أن استرده بعد هزيمة الأمس ..

وابتسما الاثنتان سويا وهما يستعدان لمغادرة القصر الملكي

*****

(٢)

بعد مرور 15 عام

تجلس "ايزيس" و "سخمت" بهيئتهما البشريـة يلعبان لعبة السنت ، وفى بغتـه سريعـة تحـرك "سخمت" قطعتهـا السـوداء وتبتسـم فى نصـر الى "ايزيس" .. فنظـرت إليهـا "ايزيس" وهى تلـوح بيديهـا مبتسمـة وتقول :

- انتى ماكرة ، لقد انتصرتى للمرة الثانية على التوالي ...

فتقول لها "سخمت" فى ود :

- هذا هو الحال يامخلصتى ايزيس .... تربح أو تخسر

فتقول "ايزيس" :

- نعم ولكن بقليل من الحظ يمكنك الربح أيضا

فتقول "سخمت" فى لامبالاة :

- انا لا أؤمن بالحظ

-اذا بماذا تؤمنين ؟

- انا اؤمن بالحب

فتقول "ايزيس" بدهشة :

- (سخمت) العظيمـة .. قاتلة الجبابرة ورمز الحرب والغضب والذي

يتبارك بها الجيش تؤمن بالحب ؟ أليس هذا غريبا ايتها المخلصة ؟

فتبتسم "سخمت" أكثر وتقول :

- وما الغريب فى ذلك ؟ السنا فى النهاية بشر نحمل شتى العواطف والمشاعـر مثل الحب والغضب والكراهية والشفقة ؟

- لقد اصبحتى تتحدثيـن أيضآ بفلسفـة كبيـرة ، أخبرينـى هل هناك شخص ما فى حياتك ؟

تسائلت "سخمت" :

- ماذا تعنين ؟

- هل تحبين شخصا ما ؟

ضحكت "سخمت" وقالت :

- لا ، لم تسألين مثل هذا السـؤال ؟

- لأنى لاحظـت انك تتغيـريـن يوما بعـد يـوم ، لقـد اصبحتـى أكثـر هـدوءا ولطفـا ، هـل هنـاك سـرا ما تخفينـه عنى ؟

قالت "سخمت" فى توتر :

- فى الحقيقة نعم .. هناك سـرا ما وكنت أريد ان اخبـرك به بالأمس لكننـى وجدتـك انتـى والمخلصـة "نفتيـس" تتحـدثـان فـى قـاعـة المخلص "اوزوريس" .. لذا قررت أن انسحب واخبرك عن هذا الأمر لاحقا .

قالت "ايزيس" :

- اخبرينى ما هـو سرك ولا تقلقى ... فأنا الام الحامية هنا .

- حسنا .. انتى تعلمين بأن بداخل قدس الأقداس سبعة مشاعل تمثلنا نحن (ايزيس واوزاريس ونفتيس وست وحورس وانوبيس وسخمت) ؟

- نعم .. وعند دخول أحد من المخلصين تشعل تلك المشاعل تلقائيا وتطفئ تلقائيا بعد خروجنا ..

- هذا صحيح ، ولكن منذ ثلاث ليالى وبعد انتهائى من صلواتى وقبل خروجى وجدت أن المشعل الخاص بي انطفئ فجأة ، شعرت بالدهشة وأخذت الأسئلة تدور فى عقلى ، هل انتهيت ؟ .. هل رسالتى انتهت ؟

قالت "ايزيس" فى لهفة :

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

قالت "سخمت" وهى تنظر فى الفراغ :

- مددت يدى لامسك شعلتى ، ولكن فجأة خرجت الهالة التى تحيطنى وأخذت تدور فى قدس الأقداس ثم توقفت عن الدوران وانشقت منها هالة أخرى ثم أخذن فى الدوران مرة أخرى فى قدس الأقداس ومن شدة الرهبة ومما يحدث حولى لم تعد قدمى تتحمل الوقوف فجلست على الأرض فى وهن وضعف وبعد قليل توقفت الهالاتان عن الدوران وتحولن إلى جسد بشري بدون اى ملامح ... هلاتان بياضهما كبياض الثلج على هيئة آدمية ، ثم اقتربا منى وبعدها وضع كل منهما يده على كتفى ، قلت لهما فى ضعف (ماذا يحدث؟) .. هل أنا انتهيت ؟ .. هل لم اعد مخلصة ؟ كنت فى حيرة شديدة من امرى ، انا اعلم تاريخنا جيدا ، ولم يحدث شئ مثل هذا من قبل ... أليس كذلك ايتها الام ايزيس ؟

- نعم هذا صحيح ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

- بعد أن وضعا أيديهم على كتفى سمعت الكثير من مواء القطط وزئير الأسود ، وظلت هذه الأصوات تتردد فى أرجاء المكان وفجأة احتضن هالة منهم الأخرى ليصبحوا هالة واحدة مرة أخرى ثم اندمجت بى وبعدها اشعلت شعلتى مرة أخرى وبعد خروجى انطفأت مع بقية المشاعل الأخرى ، وفى تلك الليلة وبعد ما حدث توجهت إلى سريرى ونمت على الفور وداخل احلامى وجدت نفسي جالسة على عرش ذهبى وحولى الكثير من القطط ولكنهم كانوا يسيرون مثل البشر .. يسيرون على أرجلهم الخلفية فقط ويقدمون لى تاج من الذهب وعندما امسكته وارديته فوق راسى سجدوا لى جميعا فى احترام ، وعندما استيقظت وجدت وجهى يحمل وجه قطة ..

قالت "ايزيس" فى تساؤل ممزوج بالدهشة :

- ماذا تعنين ؟!

توترت "سخمت" قليلا ثم بادرت بتغير وجها البشري لكنه لم يتغير إلى لبؤة بل تحول إلى قطة

شهقت "ايزيس" وهى تقول :

- باستيت ؟

- من هى باستيت ؟

- انها قصة قديمة جدا ... سوف اقصها ولكن .. اخبرينى اولا وأين سخمت ؟

- موجودة

وتحـول بهـدوء وجهها مـن قطـة إلى لبـؤة ..

قالت "ايزيس" فى فرح :

- هذا عظيـم .. هذا رائـع ، يجـب أن نبلغ اوزاريس بذلك

قالت "سخمت" فى توتر :

- هل هنـاك داعى لذلك ؟

- نعم ... انتى المخلصـة الوحيدة التى تحمـل رمزين معا وهذا يدل على أنكِ المميـزة بيننـا .. انتى تحمليـن القـوة والحـب والغضـب واللطف ويمكنك التحكم بهم أيضا .. هل انتى تعلمين كـم هذا مهم لتعليم الناس كيف يتحكمون فى مشاعرهم الغاضبة ؟

- نعم اعلم ذلك ، لكن اخبرينى ايتها الام ايزيس ، ما قصة باستيت تلك ؟

نظرت "ايزيس" الى الفراغ وكأنها تتذكر وقالت :

- قديمـا عندمـا تولى آمون و رع رسالـة هرمز وعلومـه ، قـرر آمـون الترحال وان ينشر علـوم الصلاح والتقـوى فى الارض ، وهنـاك عند قريـة صغيرة قـرر أن يرتـاح فيها من آثر الترحـال وفى السوق رأى فتاة جميلة احبها وهى أيضا أحبته وقررا الزواج وانجب منها طفلا ومع مرور الوقت تأثـرت زوجة آمـون بعلومه وفى ليله زارتها هالة غريبة وأصبحت فجأة مخلصة

- واين كان آمون وقتها ؟

- كان آمون وقتها فى قصر الملك ، فقد كان هناك لصـوص يجوبون فى البـلاد ويقتلون النـاس ثم يختفـون فجأة بواسطـة سحر أسـود

قوى .. فقرر الملك استشارة آمون .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- عندما عاد آمون وجد زوجته تحمل وجه قطة ، اندهش كثيرا وأخذ فى تصفح العلوم وأرسل إلى رع رسالة مع حورس ليستفسر منه عما حدث لزوجته ، لكن رع لم يكن يملك اى إجابة ، لذا قرر أن يترك امر زوجته وما حدث معها ، فهو فى النهاية لم يكن شئ سئ أو يدعو للقلق ، ومع مرور الأيام اطلق آمون اسم المخلصة باستيت على زوجته ، وأصبحت باستيت تدرك أمور وعلوم فى الحياة واستطاعت أيضا أن تزرع الالفة والحب بين الناس ، وهنا أصبحت باستيت محل اهتمام وتقديس للناس .

- اذا لماذا اختفت بعد ذلك ؟

- أن باستيت لم تختفى يا عزيزتى .. بل قتلت

شهقت "سخمت" وهى تقول :

- قتلت ... كيف حدث ذلك ؟

- لقد حدث ذلك عندما هجم اللصوص على منزل آمون وهو غير موجود به ، كانت باستيت والطفل الصغير هم الموجودين داخل المنزل حينها .. وقد حاولت باستيت قتالهم لكنها لم تستطع .

قالت "سخمت" مستفسرة :

- كيف ذلك ؟ اليست مخلصة وتمتلك القوة الكافية ؟

ابتسمت "ايزيس" وقالت :

- من مزايا القط يا صغيرتي بأنه مرن وسريع الحركة فى الفر

والهروب ، لكن ليس لديـه القوة الكافية لقتال اى بشـري ، وهذا مـا لـم تفكر بـه باستيت ، لقـد ظنت بأنهـا تستطيع قتالهم ، لكن خنجر الغـدر أصابهـا من الخلـف على يد أحدهـم ، وقبل أن تفـارق الحيـاة ألقت بتعويـذة لحمايـة الطفل الصغيـر ، فلم يـستطع اللصـوص قتله

- وماذا فعل آمون ؟

- تحـول بالطـبع إلى وحش كاسـر وأخذ فى دراسـة علومه وقرائتها مـرة أخرى وبالفعل استطـاع حل لغـز سحـرهم الأسود وتوصل إلى مكـان اختبائهم ... وانتقم منهم شر انتقام .

- ماذا فعل ؟

- مزقهـم جميعـا إلى أشـلاء وعندمـا امسـك بكاهنهـم الاسـود الـذى علمهم السحر الأسـود علم أنه الشيطـان الأكبـر .. فلم يـستطـع قتله

- كاهنهـم كـان الشيطـان الاكبـر ؟

- نعـم ..

- ولمـاذا ؟

- أنـه الصـراع بيـن الخيـر والشـر منذ بـدأ الخليقـة يـا صغيرتـي ..

- لكـن مـاذا فعـل آمـون معـه ؟

- استطـاع آمـون محـاربـة الشيطـان بـواسطـة سيـف ودرع الأميـر المنتظر و حبسه فى قفص من فولاذ ، لكنه كان يعلم بأنه ليس حل أخير ... لذا قـرر أن يصنـع معاهدة مـع الشيطـان

- معاهـدة ؟ ومـع الشيطـان ؟

- نعم ، كانت المعاهدة تنص أن لا يخطو الشيطان أرض كيميت الا

بعد الف عام ..

- وما هو المقابل ؟

- أن يفك أسر الشيطان ويصبح حرا

- بهذة البساطة ؟

- كان حبس الشيطان يضعف قوة أمون وكان يجب تحريره

- حسنا ، وهل أتى الشيطان بعد ذلك ؟

- نعم ... وقريبا سيأتى مرة أخرى

- متى ؟

- عندما يظهر القمر الدامى

شهقت "سخمت" ووقفت وهى تقول :

- القمر الدامى ؟ .. أنه سوف يظهر بعد أربعين يوما ، هذا يعنى أن الشيطان ...

فقاطعتها "ايزيس" وقالت :

- نعم ... سوف يظهر الكاهن الاسود بعد أربعين يوماً على أرض كيميت

- وما المدة التى سوف يظل بها موجودا ؟

- أسبوعا ...

- أسبوعا ؟ وهل ....

قاطعتها "ايزيس" مرة أخرى وهى ترفع كف يدها :

- ليس باستطاعتنا فعل شئ ، لذا ارجو منك عدم مقاتلته

- حسنا ايتها المخلصة ايزيس

- هل هذا وعد ؟

هزت "سخمت" رأسها وقالت :

- وعد

حل الصمت قليلا ، ثم قالت "ايزيس" وكأنها تذكرت امرا هام :

- عزيزتى ، انتى تعلمين بأن القدر الذى كتبته يد الإله سوف يحدث بلا أدنى شك وجميع المخلصين مؤمنون بذلك ، لذا أريد ان اخبرك بنبؤة هامة ..

- مـا هـى ؟

- الشيطان أخبر آمـون بعد تحريره بان هناك باستيت أخـرى سوف تظهر .. لكن بسببهـا سـوف ينتهى عصـر المخلصيـن

- مـاذا ؟

- اهدأى يا عزيزتى ... أنها مجرد نبؤة ومن كذاب ، وان كانت النبؤة صادقة اتمنى ان لا يحدث هذا فى زمنك

*****

(٣)

بعد مرور 4 أيام ...

فى معبد "آمون" كانت التجهيزات تقام للأحتفال بأعياد المخلص "آمون" وكان على مقربة من المعبد يجلس الملك "أمنحتب الثالث" على كرسيه الذهبي يباشر بنفسه التجهيزات وكان كبير الكهنة يقف بجواره ، ومن بعيد أتى الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" وهو يسير فى ملل شديد إلى أن وقف بجوار والده فنظر له كبير الكهنة وابتسم ثم نظر للملك "أمنحتب الثالث" وقال :

- يبدو أن الأمير الصغير بدأ يشعر بالملل

قال الملك 'أمنحتب الثالث" وهو ينظر إلى الأمير الصغير بأبتسامة رضا :

- لقد بلغ الأمير وأصبح عمره 15 عام ويجب أن يفهم ما يدور حوله

قال كبير الكهنة :

- نعم يا سيدى الملك ، أنه الملك المنتظر القادم

جاء كبير العمال والعرق يفرز من جبيناته من أثر العمل الشاق وبعد أن سجد للملك فى احترام همس بقول شئ فى إذن كبير الكهنة ثم غادر .. توجهت نظرات كبير الكهنة إلى المعبد ثم استأذن من الملك

"أمنحتب الثالث" لمتابعة شئ هام داخل المعبد .

بعد مغادرة كبير الكهنة نظر الملك "أمنحتب الثالث" إلى الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" الذى ما زال ينظر حوله فى ملل ثم قال :

- ماذا بك يا بنى ؟

قال الأمير :

- اخبرنى يا أبى ، لماذا ؟

- لم افهم سؤالك يا بنى

- لماذا كل تلك المراسم والاحتفالات ؟

- الم يخبرك الكهنة من قبل أثناء دراستك ؟

- اخبرونى .. ولكن لماذا كل هذا التقديس المبالغ فيه للمخلصين ؟

- لأنهم من يحملون أسرار العلوم والحكمة يا بنى

قال الأمير بضيق :

- ولماذا وحدهم ؟ لماذا لا نحمل نحن ايضا تلك الأسرار ؟

وقف الملك "أمنحتب الثالث" فى هدوء ثم وضع يده على كتف ابنه وسارا سويا إلى أن وصلا لشاطئ النيل ثم قال :

- فكر معى يا بنى إذا أصبحت تلك الأسرار فى ايادى شريرة ، ماذا سوف يحدث ؟

- لقد فهمت المقصود يا أبى ، لكن هذا لا يعنى كل هذا التقديس ، انكم تضعون تماثيلهم فى كل مكان ، يكفى أن يسجد لهم الناس ويعبدونهم .

- وهل رأيت هذا من قبل على أرض كيميت ؟

- لا يا ابي .. ولكنى أخاف أن يتحدث ابناؤونا فيما بعد بأننا كنا نعتبرهم آلهة بسبب كثرة تماثيلهم فى المعابد والقصور والمنازل ، هل فهمت مقصدى يا أبي ؟

- نعم يا بنى ، ولكن من هو الغبي الذي سوف يظن ذلك ؟

نظر الأمير الصغير إلى ابيه الملك فى تساؤل ، فضحك الملك ثم قال :

- هل تتذكر الثعلب الصغير الذي قمت باصطيادة فى أولى رحلات الصيد الخاصة بك ؟

- نعم ..

- حسنا ، وماذا فعلت به ؟

ابتسم الأمير الصغير وهو يتذكر هذا اليوم :

- جئت به فرحا إلى القصر ثم أمرت الخدم بأن يحنط ويوضع فى غرفتى .

- وهل تسجد انت له فى كل مساء قبل النوم ؟

نظر الأمير الصغير فى اشمئزاز إلى ابيه وقال :

- أسجد لشئ لن يفيد أو يضر ؟

- لهذا سألتك من هو الغبي الذى سوف يعتقد بأننا كنا نسجد لمجموعة من التماثيل الصخرية لن تفيد أو تضر ، واتمنى أن لا يعتقد أبناؤنا فيما بعد بذلك ، لأن إذا انتهت حضارتنا يا بنى فسوف تندثر علومنا معها .

(٤)

بعد مرور 47 يوما ...

فى الصحراء وقفت "سخمت" تتفحص الانحاء بنظراتها الثاقبة وبجوارها كانت لبؤتها جالسة فى هدوء ، وما هى إلا لحظات وهبط "حورس" و "نفتيس" من السماء ووقفا خلف "سخمت" ، ثم قال "حورس" :

- هل ظهر ؟

قالت "سخمت" فى هدوء :

- لم يظهر بعد ...

اخذ الجميع يتفحص الصحراء بنظراتهم ثم قالت "نفتيس" :

- هل انتى واثقة أن هذا هو المكان الذى اخبرك به المخلص ست ؟

نظرت "سخمت" خلفها وبطرف عينيها إلى "نفتيس" وقالت :

- نعم هذا هو المكان المنشود ، أنه سوف يظهر بالتأكيد ، لكن لا دعونا نتعجل الأمر ...

سارت "نفتيس" إلى أن وقفت بجوار "سخمت" ثم قالت :

- عزيزتى (ميريت بتاح) اننى اعلم بأن هذا ليس الوقت المناسب ، لكن كل ما أردت قوله باننى آسفة عن معاملتى السيئة إليكِ فى

الفتـرة الأخيـرة .

- لا داعى للإعتـذار ، فانتى اختـى التى لـم تلـدها امـى ، لقـد نشأنـا وتربينـا وترعرعنا سويا ، فكيف للأخت الكبـرى أن تنزعج من اختها الصغيـرة ؟

- ارجو حقـا أن تتقبلى اعتـذارى هذا ، فلقـد كانـت ....

قالت "سخمت" مقاطعة إياها :

- كانت بسبب الغيـرة ، اننى افهـم كل شئ ، المهـم الآن انك ادركتى أن الغيـرة تؤدى إلى الكراهيـة وربما تؤدى إلى القتـل

- نعم ، هذا صحيـح ، ولا اعلم كيف لى كمخلصـة أن تحمـل مشاعـر الغيرة ، اننى لا استطيع مسامحة نفسي

وبدأت الدموع تتساقط من عيناها ، فأمسكت "سخمت" بيديها فى حب وقالت :

- اهدأى يا اختى ، لم يحـدث شيئـاً سئ ، ونحـن فى النهايـة بشـر ، لقد سامحتك وسوف اسامحك دوما ...

قاطعهما "حورس" وهو يشير بيديه بعيدا وقال :

-عذرا يا سيداتي ، يبدوا أن ضيفنا الغير مرغـوب فيه قـادم هنـاك

نظر الجميع إلى المكان الذي أشار إليه حورس ...

من بعيـد كـان هناك شخص قـادم ملتشح بالسواد ، يمسك فى يـده عصا خشبيه يتوكـأ عليها .. وقفت اللبـؤة التى كانت جالسة بجـوار "سخمت" متحفـزة كاشـرة أنيابهـا فى غضـب فوضعـت "سخمت" يدها على رأس اللبـؤة فى حنـان وقالت وهى تنظـر إليهـا :

- اجلسي مكانك ولا تتحركى مهما حدث

ثم نظرت إلى القادم من بعيد وقالت :

- فالقادم أمامنا ليس من حق اى احد مقاتلته لانه من المنظرين ....

اقتربت اللبؤة أكثر من "سخمت" ثم جلست بجوار قدمها فنظرت لها "سخمت" وقالت :

- فتاة مطيعة ..

اقترب الشخص الملتشح بالسواد أكثر ، وعلى بعد 5 أمتار توقف ، ثم أزاح الوشاح الذي يغطى وجه ، كان وجه لرجل عجوز دميم بشع الخلقه ، عيون يملؤها الاحمرار ، وحاجبان غليظان وشعر أسود طويل لم يمسسه ماء منذ فترة طويله وشفتان غليظتان تعلوهما أنف كأنف الخنازير ، وأسفل ذقنه تبرز ثلاث شعيرات بيضاء ، وما أن فتح فمه ليبدأ الحديث ظهرت أسنانه النخره ماعدا نابين طويلان يكسوهما البياض الشديد وكأنه يمتص بهما دماء المخلوقات ، ثم قال بطريقة مسرحية :

- كم يسعدنى أن تنتظرونى لوداعى ...

فقال "حورس" :

- لم يكن مرحبا بك على أرضنا من الأساس

قال الغريب :

- أنه اتفاق يا عزيزى حورس بينى وبين آمون

قالت "تفتيس" :

- وهل كان الاتفاق ينص أن يحق لك القتل ؟ هل ينص على أن

تقتل شخصاً بريئا كما فعلت بالأمس فى سوق منف ؟

- لقد كان يقسم براسي كذباً ؟

قالت "نفتيس" :

- ألم توسوس له بذلك لكى يكفر بعقائدنا ؟

قال الغريب باندهاش يحمل السخرية :

- أنا ؟ ..

ثم طأطأ رأسه وسار خطوتين للامام ثم نظر إلى "حورس" وقال :

- انا لا أعلم لماذا كل شئ خطأ يفعله البشر تلقونه على كاهل الشيطان ؟ أليس لديكم عقول ؟ أليس لديكم ايمان ؟

قالت "سخمت" للغريب وهى ترفع يدها :

- يكفى هذا الحديث ، نحن ليس هنا للنقاش ..

ثم أشارت إلى تل من الرمال وقالت :

- هناك ... عند هذا التل بوابة خروجك

قال الغريب :

- عذراً يا سيدتى ، أنهم لم يمهلونى الوقت لكي القي عليكى التحية ... كيف حالك سيدتى سخمت ؟ أم تفضلين أن ادعوكى بباستيت ؟

ظلت "سخمت" صامته وهى تنظر إلى الغريب وعيناها يملؤها الغضب ، فضحك الغريب ضحكة مجلجلة ثم قال :

- حسنا ... حسنا ، لكن اريد ان اطمئنك ، نبؤتى لن تحدث فى

عصرك ، ولكن نصيحة أخيرة لكِ ، لا تتبعى غضبك ...

قالت "سخمت" وهى تتمالك من أعصابها :

- سوف اتذكر تلك النصيحة ، والان حان وقت المغادرة .

سار الغريب فى اتجاة التل الرملى وخلفه سار المخلصين الثلاثة وما أن وصل للتل نظر إلى "سخمت" وقال وعلى شفاه ابتسامة سمجه :

- لا تتبعى غضبك مهما حدث .... تذكرى تلك النصيحة دوما .

ثم رسم على رمال التل نجمة خماسية كبيرة وقال بعض الكلمات بلغة غير مفهومة وما هى إلا ثوانى وخرج دخان ازرق كثيف من التل فسار الغريب إلى الدخان ثم قال :

- ولا تنسي إغلاق البوابة جيدا

ثم وقف وسط الدخان وهو ينظر إليهم ويبتسم ابتسامته السمجة التى لم تفارقه منذ أن التقى بهم ، ثم تلاشى مع الدخان ، فسارت "سخمت" خطواتان إلى الامام ثم رفعت يديها بقوة وكانها ترفع شئ ثقيل ليبدأ الدخان الازرق بالتحول إلى اللون الأحمر ثم قالت بعض الكلمات غير المفهومة فتحول الدخان الى الابيض ثم أخذت تدير بيديها الاثنتين فى شكل دائرى وعلى اتجاهين معكوسين ثم صرخت وقالت :

- بقوة الأمير المنتظر ، وبحماية آمون والعهد المقام آمرك يا بوابة الملعون أن تنغلقى ولا تنفتحى الا بعد ألف عام .

ثم بقوة ضمت يديها على صدرها فى اتجاه معكوس على شكل اكس ، لينطلق شعاع ابيض من يديها ويضرب المنطقة التى رسم

عندها الغريب تلك النجمة ، فتنفجر تلك البقعة ويتناثر الرمال

اقتربت "سخمت" أكثر من المنطقة التى اختفى عندها الغريب ثم زأرت بقوة شديدة فى غضب، وبعد قليل اقتربت منها "نفتيس" وقالت :

- الان حان وقت عودتنا إلى الديار يا عزيزتى سخمت

فابتسمت "سخمت" لها بحب وقالت :

- نعم ، لقد حان وقت عودتنا

*****

(٥)

بعد مرور بضعة أيام ...

داخل معبد المخلصة "سخمت" ..

وقف كبير الكهنة أمام تمثال "سخمت" واشعل بعض البخور ومن خلفه ظهرت "سخمت" فى هيئتها البشرية ، وما أن رآها حتى جلس على ركبتيه فى احترام وقال :

- تحياتى للمخلصة سخمت ..

دارت "سخمت" حول الكاهن ثم أشارت له أن يقف ، وبعدها ذهبت للجلوس على كرسي ذهبى مقابل للتمثال وقالت :

- هل تم توزيع قرابين الطعام والشراب إلى الفقراء ؟

- نعم أيتها المخلصة

- وهل تم الانتهاء من المعبد الجديد الذي يتم انشاؤه فى منف ؟

- سوف ينتهى إنشاؤه بعد بضع أيام قليلة

فقالت "سخمت" فى تساؤل :

- ولما هذا التأخير ؟

- أن جميع العمال مشغولون الان بالمعبدان الجديدان الذي أمر بهم الملك أمنحتب الثالث للمخلص آمون وللمخلص رع .

- نعم ، لقد تذكرت ذلك

- هناك امرا آخر ايتها المخلصة سخمت

- ما هو ؟

- أن جميع الكهنة تريد الاستئذان بفتح معابد باستيت القديمة وان يتم تجديدها لتصبح مأوى للقطط والحيوانات الشارده ، هناك الكثير من الناس أيضا يريدون إطعام تلك الحيوانات الأليفة

- حسنا فليتم ذلك ، ولكن لن يصبح للقطط والحيوانات الشارده فقط ... فإن كانت هناك ماشية من المواشي ضلت طريقها عن صاحبها ووصلت إلى المعبد يتم رعايتها واطعامها وعدم استغلالها فى اى أعمال إلى أن يجدها صاحبها ويعثر عليها .

- ونعم الراى مخلصتى سخمت ، أن حدث ذلك فهى سوف تكون فى الايدى الأمينة إلى أن نصل إلى صاحبها أو هو يصل الينا .

وفجأة دخلت جارية تسير على خطى سريعة ، وما أن وصلت إلى "سخمت" حتى جلست على ركبتيها وقالت :

- عذراً مخلصتى سخمت ، ولكن حدث أمرا هام وكان يجب علي أخبارك به .

قالت "سخمت" فى لهفة :

- ماذا حدث ؟ .. تحدثي ..

قالت الجارية وعلى وجهها علامات القلق والتوتر :

- لقد تسلل الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" إلى قصر المخلصين .

(٦)

- كيف ؟ ... كيف استطاع هذا الصغير أن يصل إلى هنا ؟

كان هذا صراخ المخلص "ست" موجها حديثه إلى الحراس الواقفين أمامه فى خوف شديد ، فقالت "نفتيس" وهى تحاول تهدئته :

- أرجوك أهدأ .. دعنا نجد حلا لهذا الأمر

فنظر "ست" إلى "نفتيس" وعيناه تملأها الغضب ، ثم توجه إلى الأمير الصغير الذي كان واقفا بجوار الحراس ، ثم رفعه للأعلى من ملابسه بيد واحده وقال :

- هذا الاحمق قد دمر كل شئ ، ربما نخسر قوانا بسببه فى يوم من الايام

فاسرعت "نفتيس" الخطى وامسكت بيد "ست" وقالت :

- ارجوك انزل الصغير ، إذا جائت سخمت ورأت ما تفعله مع ابن أخيها فربما قد يحدث ما لا نتحمل عقباه

فنظر "ست" إليها غاضبا وقال :

- ماذا بكِ أراكِ تهتمين بها ؟ .. هل أصبحت نفتيس العظيمة حارسة بيوت المصريين تُهاب من سخمت ؟

قالت "نفتيس" فى توسل :

- هذا ليس وقت المناسب للحديث عن ذلك ، ارجوك انزل الصغير

القاه "ست" على الارض فسقط الأمير الصغير متأوها لتحتضنه "نفتيس" فى شفقه ، فقال "ست" :

- يا حراس .. خذوا هذا الاحمق وألقوه فى زنزانة إلى أن يعود (اوزاريس) من خلوته .

فقالت "نفتيس" :

- لا .. فلندع الأمر إلى الام ايزيس ، أن المخلص اوزوريس لن تنتهى خلوته قبل ثلاثين يوما ، ربما يكون لدى الام ايزيس رأيا آخر .

نظر "ست" إليه فى غضب ، كان الصغير يرتجف خوفا من "ست" وكان متشبثا بنفتيس فى قوة ، فقال "ست" له مهددا :

- انت لا تدرى ما الذى سوف يحدث لك هنا ..

ثم غادر قاعة المخلصين ، وما أن خرج منها وقفت "نفتيس" ومازال الأمير الصغير متشبثا بها فحاولت تهدئته قليلا ثم أمرت الحراس بالمغادرة ، ثم امسكته من يديه وسارت به إلى أحد أركان القاعة واجلسته على كرسي صغير ثم أحضرت له بعض الماء للشرب فى محاولة منها للتهدئه .

بعد أن شرب الصغير ، قالت له "نفتيس" بود :

- حسنا .. والآن ايها الأمير ، أخبرنى لماذا جازفت بحياتك ومستقبلك ومستقبل كيميت كلها للحضور إلى هنا ؟

- لأنه متهور . .

لم تكن تلك الكلمات هى كلمات الامير الصغير ، لقد كانت كلمات المخلصة "ايزيس" وهى تدخل القاعة وتنظر للأمير بغيظ ، فوقف الأمير وأمسك بيد "نفتيس" التى سارت خلف "ايزيس" ، وما أن جلست "ايزيس" على عرشها وظلت نظرتها متوجه للأمير بغيظ وغضب فبادرت "نفتيس" الحديث وقالت :

- ربما كان للأمير ....

فقاطعتها "ايزيس" وقالت :

- انصرفى الان ايتها المخلصة ودعينا نتحدث قليلا أنا والأمير

تشبث الأمير أكثر بملابس "نفتيس" ، فحاولت "نفتيس" أن تقول شئ ولكن لم تمهلها "ايزيس" ذلك وقالت :

- لقد أمرتك بالمغادرة الان ايتها المخلصة نفتيس ، وانت اترك ملابسها وتصرف كالرجال

ربتت "نفتيس" على كتف الأمير الصغير وقالت هامسة له :

- لا تخف ... سوف اكون واقفة بالخارج

فترك ملابسها فسارت "نفتيس" إلى باب القاعة للخروج ومازالت نظراتها للخلف تنظر للأمير فى شفقه ، وكان الأمير ينظر إليها أيضا فى توتر وخوف إلى أن خرجت "نفتيس" واغلقت الباب خلفها ، فتوجهت نظراته الى "ايزيس" التى كانت جالسة على عرشها ورأسها مرفوع فى شموخ ونظرات عيناها يملؤها الغضب ... وبعد قليل قالت :

- ألم يخبروك الكهنة من قبل بانك عندما تقف بين أيدى واحدا

من المخلصين أن تركع له فى إحترام ..

فقال "الأمير" فى توتر :

- ولكن أنا الأمير ، وأنا ملك كيميت القادم ، فكيف لي أن اركع للمخلصين

فقالت "ايزيس" فى قسوة :

- حتى الملوك والأمراء يركعون للمخلصين ..

فنظر إليها الأمير والعرق يتصبب من وجهه خوفا ، ثم حاول أن يلملم شتات نفسه وقال :

- ولكنى لا اركع لأحد .

فقالت "ايزيس" وهى تضغط على كل حرف من شدة الغضب :

- إذا لم تركع فسوف اجبرك على هذا ..

فقال الأمير وقد بدا له الأمر تحديا :

- كيف .. ؟ بسحرك ؟

فاندهشت "ايزيس" من كلماته ثم وقفت وسارت إليه ثم وضعت يدها على رأسه ، فركع الأمير لها ، فقالت :

- انى استخدم سحرى مع البلهاء ، وما اراك الا ابله معتوه . .

فرفع الأمير رأسه وقال :

- وما أراكم الا مشعوذون ودجالون ...

فنظرت له "ايزيس" فى غضب ثم صفعته على وجه بقوة ، ثم امسكته من تلابيب ملابسه وقالت :

- يبدوا أن الملك كان يدللك كثيرا ، وأعتقد أن الكهنة أيضا

فقال الأمير :

- لقد اتيت لكم اليوم لانى ملك كيميت القادم ، ويجب أن تستعدوا فايام تقديسكم على وشك الذهاب

فتركت "ايزيس" ملابسه فى اندهاش ، وقالت :

- تقديسنا ؟

- نعم .. تقديسكم .. أن الكاهن العجوز اخبرنى عن خطتكم وعن انكم تنوون أن تجعلوا الشعب يترك عبادة الإله الواحد ويعبدونكم

فقالت "ايزيس" فى تساؤل ممزوج بالدهشة :

- من هو الكاهن الذى اخبرك بتلك الكذبة ؟

فقال الأمير :

- أنها ليست كذبة ، انظرى حولك ، أن الأرض أصبحت ممتلئة بمعابدكم ، أين معبد الإله الواحد ؟

- جميعهم ...

فقال الأمير :

- إذا كيف تكون للإله الواحد وكل معبد منهم تملئه تماثيلكم وتعاويذكم وقصصكم ...

شعرت "ايزيس" أن الأمر به خدعة ما أو مكيدة يُراد بها الضرر للمملكة المصرية ، فقررت بينها وبين نفسها أن تلاطف الأمير الصغير وان تعامله معاملة حسنة حتى تفهم أكثر ما بداخل عقله

ومن هو الذى اقنعه بتلك الكذبة .. فقالت له :

- حسنا ايها الأمير .. دعنا نقاش هذا الأمر بالقليل من التعقل ، اولا اخبرنى كيف استطعت الوصول إلى هنا ، الم تخف من التماسيح المنتشرة حول الجزيرة وفى مياة النيل ؟

قال الأمير :

- لقد كان الأمر يستحق التخطيط ، وكنت أراقب التماسيح من وقت لآخر ، إلى أن اكتشفت أن التماسيح تحرس الجزيرة بالتبادل بعضهم يذهب للجلوس والاسترخاء أو العوم والأكل والبعض الآخر يكن مستعدا ومتأهبا .

- فقمت أنت بأستغلال هذا التبادل وقمت بالعوم سريعاً إلى أن وصلت إلى هنا ..

قال الأمير :

- لا .. أن الأمر كان يستحق بعض الخدعة ، ففى الصباح أحضرت جذع شجرة كبير ومجوف وصنعت به بعض الثقوب ثم وضعته فى الماء ونمت بداخله وأخذت اجدف بقدمى بهدوء وحذر ليتوجه بي الى شاطئ الجزيرة ، وما أن وصلت اخذت أراقب الأمور من حولى من خلال الثقوب التى صنعتها داخل الجذع وما أن رأيت التماسيح التى كانت مسترخيه داخل الجزيرة وعلى الشاطئ متجهة إلى الماء أدركت أن بعض قليل سوف تخرج التماسيح الأخرى للاسترخاء فخرجت من الجذع فى سرعة وما أن وصلت إلى اليكم امسكنى الحراس ..

صفقت "ايزيس" فى دهشة وبعدها قالت :

- خدعة رائعة . . ولكن ما سبب تلك المخاطرة ؟ لتخبرنى بأنك الملك القادم ؟

- لا ...

- حسنا .. فهمت ، انك هنا لتخبرنى بأنك فهمت بأننا نريد الشعب أن يترك عبادة الإله الواحد ويعبدوننا ، أليس كذلك ؟

توتر الأمير الصغير ثم نظر إلى الأرض وقال :

- فى الحقيقة أنا لا اصدق هذا الحديث .. كيف للمخلصين الذين وضعوا نصف علومهم فى زمردة لحماية الشعب والأرض أن يأمرون الشعب بترك عبادة الإله ، اننى اعرف تاريخكم جيدا وقد درسته على أيدى أمهر الكهنة ، ولكننى خائف ..

فقالت "ايزيس" فى تساؤل :

- مم أنت خائف ؟

- خائف أن يزيف تاريخنا وتطمس حضارتنا على أيدى أبناء الشيطان

هزت "ايزيس" رأسها متفهمة ثم سارت خطوتان مفكرة ، ثم استدارات له وقالت :

- أن نواياك حسنة ايها الأمير ، ولكن اخبرنى من هو هذا الكاهن ؟

- أنه كاهن غريب ، اعتقد أنه ليس من شعبنا

- لم ؟

- كان مظهره غريبا وشكله . . .

- مـاذا بشكلـه ؟

- كـان شكلـه مريبـآ .. شعر اسـود طويـل لم تمسسه المياة من قبـل واسنانـه نخـره مقززة ، ويخرج من فمه رائحه كريهـة ..

- هل كانت له ثلاث شعيرات فى ذقنه ؟

- نعـم ....

- هل كـان يرتـدى زيـا أسـود ؟

- هذا صحيح ... هل تعرفتى عليه ايتها المخلصة الام ؟

- نعـم أننى اعرفـه جيـدا .. أن هـذا الكاهـن ليـس واحـدا مـن أبنـاء الشيطـان الذين انت خائف منهـم أن يزيفوا حضارتنـا ، لا يا عزيـزي أن هـذا الكاهـن هـو الشيطـان ذاتـه ....

- مـاذا ؟

- هذه هى الحقيقة ... ولا اعلم كيف وصل اليك بالرغـم من مراقبة حورس إليـه ، ربمـا أستخـدم العوبه من الاعيبه .

وهنـا دخلـت "سخمت" للقاعـة والغضب يملئ وجههـا ، ثـم أمسكت بتلابيب ملابسـه وقالت :

- مـا الـذي احضرك إلى هنا ، لقد جازفت بحياتك وهـو ما قد يسبب الكثيـر مـن الدمـار

فقـال الأميـر الصغيـر بتوتـر وخـوف :

- يـا عمتـى انـا . .

- أنـا هنـا لسـت بعمتـك ، أنـا هنـا المخلصـة سخمت ، هـل فهمـت ؟

فهز الأمير الصغير رأسه واشاح بوجهه بعيداً وقال :

- لقد فهمت ذلك ايتها المخلصة سخمت ..

فتركت "سخمت" تلابيب ملابسه ، ثم نظرت إلى المخلصة "ايزيس" وقالت :

- والان ما العمل ايتها المخلصة الام ؟

- انتى تدركين جيدا عقاب من يدخل جزيرتنا ، فأما أن يصبح واحدا من خدام القصر أو يصبح من الحراس ولا يحق له أن يغادر الجزيرة ابدا .. ولكن فى حالة الأمير الصغير وما يحمله معه من أسباب سوف نجعله يقيم معنا إلى أن يعود المخلص اوزوريس من صومعته ؟

قالت "سخمت" :

- ومتى سوف يعود ؟

- بعد اثنين وثلاثين يوماً ...

قال الصغير باندهاش :

- ماذا ؟

نظرت له "سخمت" بغضب وقالت :

- أن حظك البائس جعلك تاتى اليوم لتظل حبيسا فى جزيرتنا لمدة تزيد عن ثلاثين يوما ، اعتقد اننى وحورس قد وجدنا من نتسلى به طوال تلك المدة . .

*****

(٧)

بعد مرور 14 عام ...

داخل القصر الملكى بطيبة جلس الملك أمنحتب الرابع على عرشه بعد أن أمر جميع الحراس والخدم بمغادرة قاعة العرش ثم أمسك بكأس ذهبي يحتوى على بعضا من عصير البرتقال واحتساه وبعد قليل نظر إلى اركان القاعة ثم قال :

- والآن اظهرى نفسك ...

خرجت "نفتيس" من إحدى جدران القاعة وهى ممسكة بتاج ذهبي يحتوى على الزمردة ثم سارت إلى أن وقفت أمام الملك وقالت :

- لقد حان الوقت أيها الملك أن ترتدى تاج الزمردة

نظر إليها الملك وقال :

- لن ارتديه ...

فقالت "نفتيس" باندهاش :

- لماذا ؟

- عندما أراد أحمس هذا العهد كان من أجل حماية الأرض والشعب وانا اعتقد أن الشعب أصبح لا يحتاج تلك الحماية ، أن الأمور

أصبحت على مايرام والشعوب المجاورة لا تستطيع الهجوم علينا

- ولكن هناك بعض المراسلات وصلت لك من (عبدى هيبا) يأكد لك ولاؤه ومخاوفه من سيطرة العبيرو على مملكته.

- أن (عبدي هيبا) دائم القلق فهو يخاف من جماعات خارجة عن النظام السياسي والاجتماعي .

فجأة خرجت "سخمت" من إحدى جدران القاعة وما أن راها الملك "أمنحتب الرابع" حتى ظهر القلق والتوتر على وجه ، وقال مرحبا :

- مرحبا بك يا عمتى .. أقصد ايتها المخلصة سخمت

لم تجب "سخمت" وفتحت بردية مطوية كانت فى يديها وقالت :

- " أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن جميع الأراضي تعيش بسلام إلا أنا أعيش في حرب ، فلعل الملك يهتم بأمر أرضه ، هذه أراضي گزرو وعسقلونا ولخيشي قد حصلت على الطعام والزيت وكل ما يلزم ، أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن يعير اهتمامه لمسألة الجنود الرماه ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماة فلن يكون للملك أرض ولا حكام. "

ثم طوت البردية مره آخرى بعد أن انتهت من قرائتها وقالت :

- هذه أحدى الرسائل من (عبدي هيبا) يطلب منك أن ترسل له الجنود الرماه ... فهل ارسلتهم ؟

توتر الملك "أمنحتب الرابع" وقال :

- فى الحقيقة ... لقد نسيت أمر تلك الرسالة ...

قالت "سخمت" :

- هذا متوقع ... أن الملك مشغولا بالفن والأدب وجلسات التأمل ولا يهتم بأمان أرضه وولاء الحكام له .. والآن يرفض ارتداء تاج الزمردة لأنه يعتقد أن الشعب أصبح فى أمان .. ياللك من ساذج

وهنا بدأ الغضب يظهر على ملامح الملك وقال :

- كيف تجرؤين على قول ذلك ؟ .. انا هنا الملك .. وانتم المخلصين الذين لا يحق لكم تجاوز الملك .

ثم نظر إلى "نفتيس" وأشار إلى التاج الذي معها والغضب يملئ وجه ثم قال :

- هل هذا هو التاج الذي تريدون منى ارتدائه ؟.. حسنا ، فلتعطينى إياه

ابتسمت "نفتيس" وهى تنظر إلى "سخمت" ، فقد استطاعت أن تبث بداخله روح التحدى والمسؤولية نحو شعبه ، ثم تقدمت "نفتيس" وهى ممسكه بالتاج ورفعته لتضعه على رأس الملك الا انه باغتها فجأة وأمسك بالتاج ونظر إليه وقال :

- هل هذا هو التاج الذى تعتقدون انه يمكنه حماية الشعب ؟

ثم ألقاه بعيدا وقال :

- اللعنة عليكم وعلى تلك الزمردة ...

هنا سقطت "نفتيس" و "سخمت" على الأرض وهم ممسكين صدورهم وكان هناك خنجر أصاب قلوبهم ثم جائت رياح قوية من شباك القصر حملت التاج الملقى على الأرض وذهبت به بعيدا ، أما الملك ظل واقفا منتصبا مكانه لا يتأثر بتلك الرياح ، وما أن هدأت

الرياح بعد أن أخذت التاج ، استدار الملك ووقف خلف العرش وأخرج تاج جديد .. تاج لم تعتاد المملكة المصرية عليه قديما .. ثم ارتداه فى فخر وقال بصوت عال :

- أنا ملك مصر .. وبصفتى تلك أطلب من المخلصين بعدم التدخل فى شؤون الشعب .. أنا ملك الشمال والجنوب .. أنا الذي سوف ادعو الشعب إلى عبادة آتون والتخلى عن شريعة آمون .. انا ملك الشرق والغرب ... انا الروح الحيه لآتون ... انا الملك " أخناتون"

وقفت "نفتيس" وهى متفاجئة مما حدث وبجوارها "سخمت" التى وقفت وقد ظهر على وجهها علامات الإرهاق الممزوجة بالغضب ثم فجأة هجمت على الملك وقبل أن تقترب منه بخطوة واحدة توقفت مكانها وكأن هناك شيئا يمنعها من الاقتراب أكثر من ذلك

ضحك الملك وقال :

- أن المخلصة سخمت قد نسيت بأن ليس في استطاعة اي مخلص من المخلصين الهجوم على الملك أو اذيته

قالت "سخمت" وهى تكتم غيظها :

- ولكن انت لست مؤمن بشريعتنا .. شريعة آمون

جلس "اخناتون" على عرشه وقال :

- ولكنى مؤمن بوجودكم ، انتم حراس العلوم والحكمة والأدب وفنون الحرب .. ولكن قد انتهى عصركم ، فكما ترون فقد بدأت فى نهضه جديدة للعلوم وللفنون وللأدب ، وأصبحت مصر منارة كل شئ .

تراجعت "سخمت" إلى الخلف ووقفت بجوار "نفتيس" وقالت :

- تذكر كلماتى هذه ايها الملك جيدا ، لقد لعنت الزمردة التى تحتوى على نصف علومنا ، وغيرت شريعة آمون التى يسير عليها الناس منذ قديم الأزل ، واهملت الامبراطوريه التى وضع أساسها جدك العظيم تحتمس الثالث ، ودمرت عهدا كان يحمي شعبك ، والآن فلتستمع إلى نبؤتى .. لن يتذكرك التاريخ الا بالقليل ، واعمالك لن يجدها احفادك وإلا كانت مدمرة ، وسوف يتذكرك الناس بالموحد المرتد ... وعندما تبدأ رحلتك للعالم الآخر سوف يكون تابوتك ملعون ولن تتعرف عليه الأرواح .

نظر "اخناتون" لها وقد اهتزت ثقته بنفسه قليلا ولكنه حاول أن يلملم شتات نفسه وأن يظهر بمظهر القوي الثابت ، ثم استدارت "سخمت" وسارت ومعها "نفتيس" إلى إحدى جداران القاعة الملكية واختفوا بداخله .

وما أن ذهبوا حتى استشاط الملك من الغضب ونادى بصوت عالى إلى الحراس فأتى إليه أحدهم وركع أمامه ، فقال الملك :

- ارسل الى وزيري الان وأخبره أن يبدأ فى تنفيذ انشاء مدينتى الجديدة اخيتاتون وأخبره اننى اريد الانتقال إليها فى منتصف الشهر القادم .

وما أن خرج الحارس حتى نظر "اخناتون" إلى الحائط الذى اختفيت بداخله "نفتيس" و "سخمت" وقال هامسا لنفسه :

- وان لعنتمونى الف مرة فانا لن اتراجع عن قراراتى تلك .. وسوف اظل طوال حياتى العنكم فانا لم انسى ما فعلتموه بي فى جزيرتكم ولمدة 30 يوما .

*****

الفصل الثالث

التحالـف

لقد اتيت نقيا فى الموضع العظيم لعبور الأرواح ، لقد نبذت اخطائى ، لقد تجردت من كبائرى .. لقد ألقيت بالخطايا العالقة بي .

(١)

- وهو إيه اللى حصل معاه فى الجزيرة ؟

كان هذا السؤال توجهه "غادة" الجالسة على إحدى كراسي مائدة الطعام إلى "شيماء" التى كانت تجلس بجوارها ويجلس حولهم "طه" و "عزت" و "حسن" يستمعون إلى قصة الزمردة والملك اخناتون ، فقالت "شيماء" :

- كانت سخمت بتحاول تخلي اخناتون يتعلم فنون الحرب لكن هو كان رافض وكان مهتم جدا بكتابة الشعر والرسم ، لكن حورس كان بيدبرله دايما مقالب علشان يحتاج للسيف ويبدأ يتعلم فنون القتال ، مره يسيب عليه التماسيح ، ومره يخلى الحراس تهجم عليه ويحاولو يضربوه ومره يصحى من النوم يلاقى أسد واقف جمبه وفى كل المقالب دى كان بيتساب معاه درع وسيف ورمح وكانت سخمت بتراقب الموقف من بعيد علشان تحميه لو حصلتله اى مخاطر .

قالت "غادة" :

- وياترى كل المقالب دى جابت نتيجة ؟

- طبعا جابت نتيجة ، واختار أنه يتعلم فنون الحرب بدل ما كل شويه يتفاجئ بمقلب من مقالب حورس ، بس تعليمه كان مرهق بالنسبة له ، لأن سخمت نفسها هى اللى كانت بتعلمه ، ولما كان

بيفشل فى حاجة كانت سخمت بتعاقبه عقاب جامد جدا ، وبعد ما اوزوريس عفا عنه ، كلنا اعتقدنا أنه هيفهم قيمة فنون الحرب ودروسها وان بيها هيقدر يكون ملك قوى يقدر يحمى شعبه ، لكن مجرد ما تولى الحكم بدأ يهتم بالفنون والأدب واهمل فى حماية حدود مملكته .

قال "طه" :

- طيب والزمردة فين دلوقتى ؟

قالت "شيماء" :

- الزمردة موجودة فى مقبرة سخمت اللى عملت المعاهده مع أحمس ، هى مقبرتها تحت هرم أحمس

قال "عزت" :

- طيب والمعلومات اللى احنا وصلنالها وبتقول أن الزمردة ظهرت مرتين .. مرة فى العصر المملوكى ومرة فى زمن الاسكندر .

قالت "شيماء" :

- دى معلومات مغلوطة ، جدتى هى اللى عملت كده علشان محدش يعرف مكانها الحقيقى فين ؟

قال "عزت" مرة أخرى :

- طيب وجاليندا والزمردة اللى سلمتها ؟

- جاليندا أو ماجدة عبد الرحمن أصولها من ايرلندا ، امها كانت ساحرة وجاليندا ذات نفسها جت الدنيا نتيجة جواز امها من واحد من الشياطين

قال "طـه" :

- يعنى انتى عـاوزة تقولى أن جاليندا ابوهـا شيطـان ؟

- مظبـوط ، وعلشان كده عزازيل ابن الشيطان استعان بيها وعطاها زمـردة مزيفـة علشان تسلمها للسلطات المصرية ويحق ليهـا الإقامة جوا مصـر .

قالت "غـادة" :

- فـى حاجـة مهمـة عـاوزه افهمهـا .. بمـا ان الزمـردة دى معروفـه واتذكرت كذا مرة زى ما قال عزت ، طيب فى عصرنا الحديث ازاى العلمـاء عرفوا بقصـة الزمـردة ؟ .. يعنى انتم كمخلصيـن كان ممكن تخفـوا قصتهـا عـن العالـم .

قالت "شيماء" :

- قصـة الزمـردة مكنتـش معروفـة لحد ولا العهـد اللى كان مـا بيـن أحمـس وما بين سخمـت ، لكن اللى كشـف السـر ده هو تـوت عنـخ آمـون

قالت "غادة" :

- ازاى ؟

- اكيد انتى عارفـة أن توت عنـخ آمون هو ابن الملك أخناتـون ، لما حصلت حادثـة أخناتون لما رفض يلبس تاج الزمردة كان توت عنخ آمون وقتها صغير عنده حوالى 11 سنة وكان واقف بعيد وبيراقب اللى بيحصل ، تـوت عنـخ آمـون كـان دايما بيحـب يكتـب مذكـرات ويسجـل كل الأحـداث اللى شافها بعينـه ، ولمـا مـات ادفنت معاه المذكـرات دى ، ولمـا اكتشفوا مقبرتـه على ايد هوارد كارتر ، عرفوا

بقصة الزمردة ، لكن محدش كان يعرف سرها أو ايه حكايتها كل اللى عرفوه أن أخناتون رفض يلبس تاج فيه زمردة حمرا وعمل لنفسه تاج جديد ، وهنا بدأت سخمت تحط معلومات مزيفة عن الزمردة واللى طه وعزت اكتشفوها .

قال "طه" :

- تصرف كويس ، طيب ليه عزازيل عاوز الزمردة دى ؟

قالت "شيماء" :

- لأن الزمردة دى لسا فيها نُص قوتى أنا وباقى المخلصين ..

قال "طه" :

- مش فاهم ... هو مش المفروض كدة أن العهد انتهى بعد اللى عمله اخناتون ؟

قالت "شيماء" :

- العهد ما انتهاش ، اخناتون لعن الزمردة ورفضها ولعن المخلصين معاها وبالتالى لا احنا كمخلصين قدرنا نحافظ على العهد أو نرجع نص قوتنا ، وكمان احنا بسبب اللعنه دى منقدرش نلمس الزمردة .

قالت "غادة" :

- ازاى ؟

قالت "شيماء" :

- لازم واحد يكون دمه من دم أحمس أو واحد من أحفاده ، وهو الوحيد اللى يقدر يمسك التاج ده ويطلب أن العهد يستمر أو ينهي العهد وفى اى حاله من الحالتين نص قوتنا هترجع .

قالت "غادة" :

- طيب وأيه اللى حصل مع المخلصين بعد كدة ؟

قالت "شيماء" :

- اوزوريس أمرهم بعدم التدخل فى أمور الملوك أو حتى الشعب ، نتابع من بعيد ونساعد بس فى حالة جفاف الأرض .

- طيب ومحدش حاول يجدد العهد ده ؟

- بعد ما اخناتون ما مات لقينا الكهنة بيرفضوا إستمرار شريعة اخناتون ، والشعب كمان ، كله كان بيطالب بعودة شريعة آمون وقرر توت عنخ آمون أنه يرجع البلد كلها لشريعة آمون ولما قرر يرجع العهد اتقابل بالرفض من اوزوريس ، وطبعا بعد موت توت عنخ آمون انتهت أسرة أحمس .

قالت "غادة" :

- طيب فين باقى المخلصين دلوقتى ؟

قالت "شيماء" :

- معرفش اى حاجة عنهم ... المخلصين افترقوا بعد ما حصلت النبؤة اللى اتنبأ بيها الشيطان

قال "عزت" :

- قصدك نبؤة باستيت ؟

قالت "غادة" متفاجئه :

- اوعى تكون هى ؟

ابتسمت لها "شيماء" إعجاباً بذكائها وقالت :

- هى . .

قال "طه" :

- هـو فـى أيـه ؟ فهمـونـا لـو سمحتـم ..

نظرت "شيماء" إلى "غادة" وقالـت :

- احكـى انتـى ...

قالت "غادة" وعلى وجهها علامـات الفخـر :

- القطط عند المصريين القدمـاء كانت ليها قدسيـة وحب كبير جدا لدرجـة أنه كان قتـل القطة يعتبر جريمـة وليها عقاب بيوصل للقتل وكمـان لـو كانت أسـرة عندهـا قطـة والقطـة دى ماتـت فكـانت كـل الأسـرة بتعملها حداد وبيحلقوا حواجبهـم وكانوا بيلفوا القطـة اللى ماتت بالكتان ويرشوا عليها رز وشويه عطـور ويحطوها فى مدافن خاصـة ويحطوا معاها شويـة لبـن وكام فـار حى ... حضرتك بقى متخيـل مـدى الحـب اللى زرعتـه باستيت فى الشعـب وبقى عنـده حب واحترام للحيوانات عموما ، بس لما حصل هجوم الفرس على مصـر استغـل الملك (قمبيز) الحتة بتاعت تقديـس المصـري للقطط وعمـل حيلـة غريبـة يقدر يكسب بيهـا الحـرب .

قال "عزت" :

- عمـل أيـه ؟

قالت "غادة" :

- لف حواليـن كل أيد جندى من جنوده قطة فبقى الجندى المصري

يختار الموت بدل ما يدافع عن نفسه ، لأن فى اعتقاده أن قتل القطط غلط وحرام وأنها روح بريئة ماتستحقش القتل ، وبكده وقعت مصر تحت أيد الفُرس .

قالت "شيماء" :

- المعركة دى كانت اسمها معركة الفارما ، ساعتها المخلصين كانوا واقفين فى مكان بعيد بيتابعوا المعركة ، وأول ما ظهرت القطط على أيد جنود الفُرس قرر اوزوريس أنه يمشي وقال إن النبوؤة اتحققت وأن نهايتنا اللى اتنبأ بيها الشيطان حصلت وأن مصر هتقع تحت أيد الفُرس ، طبعاً حصل نقاش وجدل كبير ما بينا وانقسمنا لنصين ، جزء قال إنه هيمشي مع اوزوريس وهيختفى من الحياة وهيعيش حياته كبشري عادى مش مخلص وكان منهم إيزيس وست وأنوبيس ، ونُص تانى قرر يحارب ويدخل فى الحرب بنفسه وكانت سخمت ونيفتيس وحورس ... لكن مجرد ما دخلنا الحرب لاقينا أن الحرب انتهت بهزيمة المصريين .

قالت "غادة" :

- وبعدين ؟

قالت "شيماء" :

- ولا حاجة ، احنا كمان عملنا زى ما باقى المخلصين عملوا ، ومن ساعتها وسخمت متعرفش اى حاجة عن باقى المخلصين .

*****

(٢)

عند المدافن توقف "خالد ابو العينين" بسيارته الفارهة ثم نظر حوله متفحصا المكان وكانت "بوسي" الجالسة بجواره مندهشه مما يفعله وعلى وجهها ترتسم علامات القلق وعدم الفهم .

أخرج "خالد أبو العينين" بعض الوريقات من جيب بدلته الأنيقة وأخذ يتصفحها فى سرعة إلى أن وجد ضالته ففتح باب سيارته وخرج منها ثم خلع بدلته والكراقته التى حول عنقه والقاهم داخل السيارة ثم فك زر القميص العلوى وأزرار الأكمام وطواها إلى أعلى ذراعه ثم قال لها :

- استنينى هنا . . مش هتأخر

قالت له "بوسي" وهى خائفة :

- انت هتسيبنى هنا لوحدى ؟

- متخافيش مش هتأخر عليكى . .

ثم سار إلى المدافن ليختفي مع ظلام الليل . . .

سار "خالد" بين شواهد القبور وعند شاهد قبر مصنوع من الرخام توقف أمامه ثم أخرج من جيبه قطعة طابشور لونها اسود ورسم على الشاهد دائرة يتوسطها نجمة خماسية ثم أخرج شمعة سوداء وثبتها فى منتصف النجمة وجلس على ركبتيه وقال :

- أقسمت عليكم بحق سليمان والعهد المقام مع ملوك الجان بأن تحضروا لى فى الساعة نائلة بنت الملك كشفيص .

ظل "خالد" يردد التعويذة وعند المرة السابعة عشرة اشعلت الشمعة تلقائيا وكانت تلك علامة لحضور الجنيه "نائلة" ، أخذ "خالد" يلتفت حوله ليجد كلب قادم من بعيد يسير بخطوات هادئة ثم تلاشى فجأة وظهرت مكانه امرأة ترتدى ثوبا طويلا .

اقتربت منه امرأة جميلة ذات شعر أشقر ناعم وعيون زرقاء وخدود وردية وشفاه يملؤها الاحمرار .

كانت ترتدى ثوبا لونه ازرق مزركش بنقوش لونها فضي ، وقفت أمام خالد ابو العينين الذى كان مازال جالسا على ركبتيه وينظر لها والعرق يتساقط من على جبهته ، استدارات حول نفسها فى دلال وكأنها تعرض نفسها عليها ثم قالت :

- الخوف ، الخوف هو الشئ الوحيد الذي لا يضع لها البشر حسبان

وقف "خالد" على قدمه وقال :

- انتى نائلة بنت الملك كشفيص ؟

امالت رأسها قليلا إلى اليسار وهى تنظر اليه فى اندهاش وبعد ثوانى ابتسمت فى سخرية وقالت :

- يبدو أن الخوف قد تمكن منك .. حسنا ... والآن اخبرنى لماذا استدعيتنى وطلبت حضورى ؟

- أنا عاوز الحماية

- ممن ؟

- من عزازيل

- أن عزازيل ليس له حكم علينا

- أنا عارف كده ... علشان كده طلبت حمايتك

- موافقة .. لكن لدى شرط واحد

-ايه هو ؟

ابتسمت له فى دلال وهى تضع يديها الاثنين على كتفه وقالت :

- أن نتزوج

هز رأسه وقال :

- موافق ، لكن ....

وضعت اصبعها السبابة على فمه وقالت :

- هششش .. دعنا نستمتع بتلك اللحظه

اقتربت منه أكثر إلى أن التصقت بجسده واحتضنته فى قوه وتبادلا القبلات فى نشوة . . .

أما فى الخارج فقد كانت "بوسي" جالسة في السيارة والقلق والتوتر على وجهها وبعد لحظات نظرت فى ساعتها ثم قالت :

- هو ايه اللى اخره كده ؟

أخرجت هاتفها المحمول لتحاول الاتصال به ولكنها اكتشفت أنه قد ترك هاتفه فى السيارة فخرجت منها وتوجهت إلى الطريق الذي سار منه . . .

سارت فى خطى خافتة والخوف يملؤها بين شواهد القبور لكن

فجأة وعلى مقربة منها لاحظت وجود حركة بالقرب من إحدى الشواهد فأنحنت بسرعة وهى تختبئ وراء شاهد قبر إلى أن وجدت "خالد ابو العينين" ، لكن ما رأته جعلها تتقيئ ما بداخل بطنها ، ثم نظرت مرة أخرى فى اشمئزاز إلى "خالد" الذي كان يفعل ما لا يتحمله عقل ثم استدارات ورجعت الي السيارة .

عند السيارة توقفت وهى تحاول أن تجبر عقلها أن ينسى ما رأته داخل المدافن ولكنها لم تستطع فعل ذلك فأمسكت بهاتفها المحمول الذي كان ملقى داخل السيارة واتصلت بأحدهم وانتظرت إلى أن أجاب الطرف الآخر ثم قالت بعصبية :

- ايوه يا فيفى ... انتى فين ... طيب خدى العنوان ده وتعالى خدينى حالا .

ثم أغلقت المكالمة ، فهى تحملت الكثير من حماقات "خالد" ولكنها لن تتحمل أن تشاهد عشيقها يمارس الجنس مع كلب وداخل المدافن . . .

وعلى أرض الأموات . . .

*****

(٣)

- لما طارق حكالى عن حكاية منال الله يرحمها واللى طلعت كانت خطيبة الظابط محمد اللى فى الحراسات الخاصة وقالى على اسم الجورنال اللى كانت شغاله فيه افتكرت اسم صحفية جاتلى وكانت عاوزة تعمل تحقيق صحفي مع طه بالذات .. ساعتها افتكرت اسمها وطلبت من الظابط طارق أنه يعمل تحريات عن الصحفية اللى اسمها شيماء وعرفت محل سكانها ، طبعا عرفنا أنها مبتروحش الجورنال بقالها كام يوم فقررت أن انا اعملها زيارة مفاجئة فى شقتها ، لما قعدت اخبط واضرب جرس الباب وملقتش حد بيرد قررت ساعتها أنى أدخل الشقة لانى كنت حاسس ان في طرف خيط عند شيماء ، وفتحت باب الشقة بطريقة كنت اتعلمتها زمان ، لما كنت بنسى مفتاح بيتنا وانا صغير واللى ساعدنى اكتر الباب نفسه لانه كان من النوع القديم وفعلا اتفتح الباب معايا ودخلت الشقة ، وفضلت ادور فى كل حته فى الشقة عن اى دليل ولما فتحت الدولاب لاقيت ممر صغير دخلت منه لاقيت نفسي هنا

انتهى "ممدوح الفيومى" من حديثه وهو جالس مع "شيماء" و"طه" و "غادة" و "عزت" و "حسن" .. ابتسمت له غادة وقالت :

- ودلوقتي يا بابا بعد ما عرفت كل حاجة ، ايه رايك ؟

نظر لها "ممدوح" وقال :

- طبعا لازم نقف للعصابة دى

ثم نظر إلى "شيماء" وقال :

- لكن أنا عاوز افهم كام حاجة

قالت له "شيماء" :

- ايه هو اللى انت عاوز تفهمه ؟؟

- مين اللى هجم على العصابة اللى عملت حادثة معبد حتشبسوت وقتلهم ؟

- امى .

- ليه انتى أو أمك مهجمتوش على عيلة ابو العينين وقتلتوها زى ما حصل مع الإرهابيين بتوع حادثة المعبد ؟

- لأن ببساطه ماجدة عبد الرحمن او جاليندا كانت عارفة بنقطتين الضعف بتوع سخمت .

- وايه هما ؟؟؟

- أولهم الخمرة . . لأن سخمت لو شربت خمرة أو حتى شمت ريحتها بتنام

فقالت "غادة" :

- قصدك زى ما بتقول الاسطورة المصرية لما غضب رع من الشعب وبعتلهم سخمت للانتقام ؟

فقالت لها "شيماء" :

- مظبوط

فقال "حسن" :

- جاليندا مكنتش تعرف أنه حكاية شرب الخمر دى حصلت بجد لما سخمت حبت تنتقم من اللى دمروا معبد حتشبسوت وكانوا عاوزين يعملوا ثورة ما بين مؤيدين حتشبسوت و تحتمس الثالث وبالتالي اعتمدت على الاسطورة القديمة

نظرت له "شيماء" وابتسمت وقالت :

- صح .. كويس يا حسن انك مركز فى أحداث القصة

سألها "ممدوح الفيومى" وقال :

- وايه هى نقطة الضعف التانية ؟

- تانى حاجة بقى أن سخمت مبتهجمش فى مكان فيه اطفال لأن ساعة هجومها مبتميزش ما بين طفل أو شخص كبير ومتنساش أن جاليندا خلت قصرها دار لرعاية الأيتام وعاشت هى وجوزها واولادها فيه علشان يبقى الاطفال الأيتام نفسهم هما دفاعهم السري اودام سخمت

قال "عزت" :

- ـ ما هو ممكن تكون ماجدة ابو العينين عماله حسابها وواخده احتياطتها ساعة لما تيجى تفتح المقبرة

قالت شيماء :

- المرة دى لا ، لأن عزازيل بنفسه هيكون معاها لأن الجن اللى بيحرس المقبرة اللى فيها الزمردة قوي جدا وميقدرش عليهم غير عزازيل نفسه وده طبعا لما يشرب دم بشري .

فقال "اللواء ممدوح" :

- أنا عندى سؤال أخير

قالت "شيماء" :

- اتفضل أسأل

قال "اللواء ممدوح" :

- ايه السبب اللى خلى منال تقبل أنها تبقى عضو من العصابة ؟

فقالت "غادة" :

- صحيح يا شيماء ، ايه اللى يخلى واحدة زى منال كانت بتحاربهم وبتنشر فسادهم تبقى عضو منهم ؟

فقال "طه" وهو يشعل سيجارته بعد أن أعطى سجارتين اخرتيين إلى "عزت" و "حسن" :

- اكيد حد أجبرها على كده ، واحدة زى منال صعب جدا أنها توافق وبسهولة تكون عضو فى عصابة زى دى . .

قالت "شيماء" :

- الظابط محمد . .

قال اللواء "ممدوح" متسائلاً :

- قصدك اللى فى الحراسات الخاصة ؟

قالت "شيماء" :

- مظبوط ، هو اللى ضحك على منال واخد شرفها بعد ما أقنعها أنهم هيتجوزوا ، وطبعاً صورها وهى فى أوضاع مخلة بالشرف

وهددها بالصور دى أنها لو منفذتش اللى هو عاوزاه هيبعت الصور لأهلها ، هى فكرت فى الانتحار ، لكن كانت برضه الصور هتتبعت وفجأة اختفت وبعدها أنا فهمت أنها انضمت ليهم ومشفتهاش غير وهى مقتولة .

قال "اللواء ممدوح" :

- علشان كده مكنش موجود يوم الحادثة بتاعت مساعد وزير الداخلية

قالت "شيماء" :

- انتم لو كنتم عملتوا تحريات عن الظابط محمد كنتم اكتشفتم أنه مكنش فى حاجه اسمها فرح

قال "اللواء ممدوح" :

- يعنى مكنش فى فرح ؟

- أيوة لأن هو ملهوش اخوات اساسا

اندهش "اللواء ممدوح" وفتح فاه من الصدمة وحينما بادر أن يقول شئ لم تمهله "شيماء" الوقت وقالت وهى تناوله ملف :

- فى الملف ده هتلاقى اوراق تدين ناس كتيرة اوى منهم ظباط بوليس ونواب مجلس شعب ورجال أعمال وسياسيين

اخذ اللواء "ممدوح" الملف وأخذ يتفحص أوراقه والصدمة على وجه ثم قال وهو مازال يتفحص اوراق الملف :

- دى مافيا .. مخدرات وغسيل أموال ورشاوى وسلاح وآثار

ثم نظر إلى "شيماء" وقال :

- وتجارة أعضاء ؟

- اسمعنى يا سيادة اللواء كويس جدا ونفذ اللى هقولك عليه بالحرف الواحد

فهز "ممدوح الفيومى" رأسه في فهم ، ثم التفتت "شيماء" إلى الجميع وقالت :

- اسمعونى كلكم كويس ، بكرة هو يوم القربان ، اليوم اللى ماجدة هتحاول تفتح فيه المقبرة بقربان بشري ، المقبرة دى هي اللى فيها الزمردة ... انا بقى عاوزاك ياسيادة اللواء تقبضوا على الناس دى كلها بكرة بعد صلاة العشاء .

قال "ممدوح الفيومى" متسائلا :

- واشمعنى بعد صلاة العشاء

- لأن ماجدة هتكون اتحركت هى ورجالتها كلها للمقبرة ، هى مجهزة جيش كبير علشان لو قابلتنى وهتكون طبعا مشغولة ومش هتعرف بموضوع القبض على كل الناس اللى اساميهم موجودة فى الملف اللى معاك

قال اللواء "ممدوح" :

- بكرة ؟ ده علشان يطلع أذن النيابة لوحده عاوزله يومين

قالت "شيماء" :

- يبقى حضرتك لازم تتحرك من دلوقتى

قال اللواء "ممدوح" :

- هروح دلوقتى لوزير الداخلية واشرحله

قالت "شيماء" :

- مش هينفع وزير الداخلية ؟

قال اللواء "ممدوح" :

- ليه ؟ هو فرد من أفراد العصابة ؟

قالت "شيماء" :

- لا .. بس ابن أخته واحد من رجال الأعمال اللى موجودين في الملف ، وطبعا لو عرف هيبلغ باقى العصابة ، الموضوع لازم يتم فى سرية تامة .

قال اللواء "ممدوح" :

- طيب انتى تقترحى بأيه ؟

قالت "شيماء" :

- مدير المخابرات الحربية ... وحسن هيروح معاك

ثم نظرت إلى "حسن" وقالت :

- الراجل ده كان صديق واللدك الله يرحمه ، وراجل شريف وله علاقات قوية فى رئاسة الجمهورية ، وانا واثقة أن الموضوع هيتم فى غاية السرية من خلاله .

هز "حسن" رأسه فى فهم ثم التفت إلى اللواء "ممدوح" وقال :

- طيب يالا بينا يا سيادة اللواء

سار "حسن" واللواء "ممدوح" متجهين إلى باب الشقة فأوقفتهما "شيماء" وهى تقول :

- أنتم رايحين فين ؟

فقال "حسن" بأستغراب :

- هنمشي

فقالت "شيماء" :

- ادخلوا من الممر بتاع الدولاب اللى دخل منه اللواء ممدوح وأخرجوا من باب الشقة التانية

فقالت "غادة" مازحة :

- ليه ؟ هو الباب ده مش بيطلع على الشارع ؟

الفتت لها "شيماء" وابتسمت وقالت :

- بيطلع على الشارع طبعاً

ثم نظرت إلى "حسن" واللواء "ممدوح" واكملت حديثها قائلة :

- لكن الشارع اللى هتنزلوه من الباب ده هتلاقوا الرجالة فيه ماشيه وحاطه طرابيش على دماغها والستات حاطه يشمك على وشها .

فنظر الجميع لها متسائلاً فقالت "شيماء" وهى تبتسم :

- أصل احنا دلوقتي فى سنة 1912

فوقف الجميع مصدوما وينظرون لبعضهم البعض فى دهشة فطأطأت "شيماء" برأسها إلى الارض وهى تكتم ضحكاتها وقالت :

- لاااا ... دى قصة طويلة بعدين احكيهالكم

*****

(٤)

داخل صومعته كان يجلس الشيخ "أسماعيل" مفكراً وبيده سبحته الزرقاء فظهر له "جبريل" وقال :

- جاهز يا شيخ أسماعيل ؟

فهز الشيخ "إسماعيل" رأسه دلاله على التأكيد ، اقترب منه "جبريل" وجلس بجواره ثم قال :

- عشرين سنة وانت بتحارب الجن والعفاريت بالسحر الابيض اللى اتعلمته وعملت مملكة عظيمة من الجن كلها رهن اشارتك

فقال الشيخ "إسماعيل" :

- عارف يا جبريل ، بالرغم اللى عملته ده كله والسطوة والقوة اللى بقوا فى ايدى لكن طبعاً كل ده اثر في صحة قلبي ، انا عارف يا جبريل انك حاولت معالجتى كذا مرة لكن المحاولات كلها كانت نتيجتها واحدة

فقال "جبريل" :

- نبهتك قبلها يا شيخ اسماعيل أن رحلتك لعالم الجن هتاثر على قلبك ، انت كانت نواياك طيبة لكن كنت بتعمل كده وكانك بتنتحر

- كنت لازم اوصل لدرع وسيف الأمير المنتظر علشان اقدر اقف اودام عزازيل

- لكن انت عـارف يا شيخ اسماعيـل أنها هتكـون ...

فقاطعه الشيخ "اسماعيل" وقال :

- هموت .. هموت يا جبريل .. فى أى حال من الأحـوال هموت لكن كـل اللـى يهمنـى انـى ارجـع عزازيـل للعالـم بتاعـه واقفل البوابـة ومخلهـاش تتفتـح تانى ابـدا

- طبعاً انت عارف قصته مع نفتيس اللى حصلت من 1000سنة ؟

- عارف .. نفتيـس ساعتهـا معرفتـش تقفـل البوابـة بعـد ما حاربتـه لأنها كانت محتاجة السيف والدرع لكن لأسباب خارجة عن مقدرتها معرفتش توصلهم

- مظبوط يا شيخ اسماعيل

نظر له الشيخ" اسماعيل" وقال :

- انـا ليـا عنـدك طلـب اخيـر يا جبريـل

- اتفضـل يا شيـخ اسماعيـل

- انا لما اموت عاوز أدفن فى أرض الجن وفى مملكتك يا جبريل .

- ليـه يا شيـخ اسماعيـل ؟

- أنـا ماليـش أهل ولا اصحـاب هنـا علـى أرض البشـر ، انت كنـت صديـق عمـرى ، وحتـى لما اتجـوزت ... اتجوزت أربعـة من أميـرات الجـن والأمانـة ياجبريـل كانـوا مخلصيـن ليـا جـدا

- لانك عاملتهـم بمنتهى الحب وهما على هيئتهـم الحقيقية أو على هيئتهـم البشريـة

- وفى حاجـة كمـان أخيـرة قـررت اعملها

- ايه هى ؟

لـم يمهلـه طرقـات باب غرفتـه أن يقول قراره الاخير لتدخل عليهما المرأة ذات الملامـح الآسيويـة ولكن عندمـا وجدت "جبريل" جالسا مع الشيـخ "اسماعيل" قالت :

- أنـا اسفـة يا شيـخ اسماعيـل ، هجيلك كمان شويه بعـد ما تخلص مقابلتك مع الامير جبريل .

فقال الشيخ "إسماعيل" :

- تعالى يا زبيدة .. تعـالـى اقعـدى جمبي وقوليلـى اللى انتى كنتى عـاوزه تقوليـه بعد ما جبريـل يمشي .

فجلسـت "زبيـدة" بجـواره فربت الشيـخ اسماعيـل على كتفهـا فـي حب ثـم نظـر إلى جبريـل وقـال :

- أنـا قـررت أعتـق الجنيـات اللى موجوديـن هنـا . . .

فجـأة شهقت "زبيـدة" فى اندهـاش وقالت :

- سبحان الله ..

فنظر لها الشيـخ "أسماعيـل" متسائـلا ، فقالت "زبيدة" :

- انا اسفـة يا شيخ اسماعيـل لكن أنا كـده مضطـرة اقـولك اللى انـا كنـت عـاوزه أقولهـولك

- قـولى يـا زبيـدة . . .

- الجنيات اللى انت عـاوز تعتقهـم طلبوا منى أنهـم يكونـوا حراسك الشخصييـن فى معركتـك الجايـة مـع عـزازيـل ومقـابـل كـده انـك

تعتقهم بعد كده ويرجعوا أميرات فى ممالكهم اللى أنت مسيطر عليها وهيفضلوا برضه تحت ايدك وخدامك ...

- ناديهم خليهم يدخلوا يا زبيدة

فتحت زبيدة باب الغرفة وأشارت للجنيات الواقفن بالخارج بالقدوم ، وبعد لحظات دخلوا الاحدى عشر جنيه بملابسهم البيضاء الشفافة والتى لا تستر أجسادهم ، وما أن دخلوا حتى وقفوا أمام الشيخ "اسماعيل" متراصين متأطأين رؤوسهم إلى الأرض احتراما له فظل الشيخ "اسماعيل" ينظر لهم ويتأملهم جيدا وبعد ثوانى قال :

- زبيدة قالتلى على طبلكم ، بس أنا عندى سؤال واحد .. ايه اللى خلاكم تطلبوا الطلب ده ؟

نظرن إلى بعضهن البعض وبعد لحظات تقدمت احداهن خطوة واحدة إلى الأمام وقالت :

- يا شيخ اسماعيل احنا اتعلمنا الدرس ، طول عمر البشر بيحاولوا يحشرونا فى حياتهم ومشاكلهم وفى اعتقادهم أن احنا هنقدر نحلها بالرغم أن المشاكل دى هما اللى عملوها بنفسهم وهما كمان اللى يقدروا يحلوها بنفسهم

تقدمت جنيه أخرى خطوة إلى الأمام وقالت :

- احنا استغلينا جهل البشر علشان يحققوا مصالحنا احنا بدل ما نساعدهم فى حل مشاكلهم ، لأن احنا كنا بنشوف أن المشاكل دى تافهه ، احنا معترفين أن احنا سببنا أذى لبعض البشر علشان خاطر مصالحنا ، لكن احنا فعلا توبنا وعندنا استعداد نديك العهد بأن احنا مش هنتدخل فى حياة البشر تانى ولو ساحر استدعانا هيكون

انتقامنا منه شديد ..

نظر لهم الشيخ "أسماعيل" ثم نظر إلى "جبريل" الذي قال :

-إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

قال الشيخ "اسماعيل" :

- صدق الله العظيم

ثم نظر إلى الاحدى عشر جنيه وقال :

- انا عتقتكم واعفيت عنكم ... تقدروا تنصرفوا ومش مستنى منكم غير العهد بانكم مش هتتدخلوا فى حياة البشر تانى

نظرت الجنيات لبعضهن البعض وهن مبتسمات والسعادة على وجههن ثم تقدمت احداهن إلى الشيخ اسماعيل وقبلت يده اليمنى وقالت :

- ليك العهد بأن انا ولا اى حد من مملكتى هيتدخل فى حياة البشر واللى هيعمل كده هيتقتل حتى لو كان ابويا أو ابنى .

ثم نظرت إلى "زبيدة" و "جبريل" وانحنت أمامهم فى احترام ثم تلاشت فى الهواء ..

بعد لحظات تقدمت جنيه تلو الاخرى تقبل يد الشيخ "اسماعيل" اليمنى وتعطيه العهد ثم تتلاشى فى الهواء ..

فى النهاية تبقى أربعة جنيات فنظر لهم الشيخ "أسماعيل" فى تساؤل فبادرته احداهن القول وقالت :

- احنا هنديك العهد يا شيخ اسماعيل ، لكن احنا عاوزين نكون

حراسك الشخصيين فى معركتك مع عزازيل

فقال لهم "جبريل" فجأة :

- ليه ؟

قالت جنيه أخرى :

- يا أمير جبريل انت عارف ان مملكة اخويا الملك "عصفران" قريبة من مملكة الشياطين الحمر وعرفت من اخويا الملك أنه سمع أن عزازيل مجهز جيش كبير من الجن وعامل حسابه فى حالة حضور الشيخ اسماعيل بجيشه ، وانت عارف يا أمير جبريل مدى قوتنا احنا الأربعة وبراعتنا الحربية

قالت الجنيه الثالثه :

- يا شيخ اسماعيل ادينا شرف حمايتك وشرف انتصارك وشرف الموت معاك

قالت الجنيه الرابعة :

-احنا فعلا توبنا ، ادينا فرصة أخيرة نكفر بيها عن ذنوبنا

نظر الشيخ "اسماعيل" إلى "جبريل" ، فنظر إليه "جبريل" وابتسم له ابتسامة رضا فهز الشيخ "اسماعيل" رأسه ونظر إلى "زبيدة" فابتسمت أيضا إليه ثم وجهت حديثها للجنيات الأربعة وهى ما زالت تنظر لعيون الشيخ "اسماعيل" فى حب واعجاب شديد وقالت :

- طلبكم اتوافق عليه .. جهزم لبس الحرس الذهبي

* * * * *

(٥)

- انت ايه اللى عملته ده ؟

كانت "ماجدة ابو العينين" تصرخ بغيظ فى وجه أخيها "خالد" الذى كان غارقا فى العرق ، فقال وهو متوتر :

- عملت ايه ؟

- اتجوزت جنيه ... ايه ؟ فاكرنى مش هعرف يا خالد ؟

فقال "خالد" وهو يحاول أن يجد ردا :

- أنا ... انا ....

فصرخت "ماجدة" مرة أخرى وقالت :

- انت ايه ؟ انت خفت يا خالد ؟ انت عارف اللى بيتجوز نائلة بيحصل فيه ايه ؟

- هتقتلنى .. ؟

- اوسخ من كده يا خالد ، اوسخ من كده ، دى هتخلي ريحتذك معفنة وهتفضل تزيد لحد ما الدود يخرج من جسمك ، هتموت بالبطئ يا خالد

- بس ده في ما بينا عهد ..

- للاسف يا خالد ، نائله لما بتجوز بشري بيحصل فيه كده

- طيب والحل ؟ الحقينى يا ماجدة ...

- دلوقتى الحقينى يا ماجدة ؟ .. دلوقتى افتكرت أن ليك اخت بتحبك وتقدر تحميك ؟

صمت "خالد" ولم يجد كلمات ثقال ، فاشعلت "ماجدة" سيجارة وقالت :

- اسمع ... هتنزل السرداب هتلاقى المخزن بتاعنا ... جنب باب المخزن فى باب تانى لأودة تنفع للمعيشة ، هتقعد فيها لغاية ما الاقى حل . .

- يعنى ايه ؟

- يعنى انت هتعيش فى الاودة دى مؤقتا لحد ما الاقى حل

- انا لو مروحتش لنائلة بكرة ....

فقاطعته "ماجدة" وقالت :

- الاودة دى متحصنة كويس ، ومحدش يقدر يدخلها ولو كان 100 زى نائلة دى

- طيب ولو ....

فقاطعته "ماجدة " للمرة الثانية وقالت :

- خالد ... انا مش فاضية بكرة يوم القربان ، اخلص منه ويتحقق حلمى وحلم امى وبعد كده اشوفلك حل فى مشكلتك

ثم أشارت له بيدها وقالت :

- يالا يا خالد انزل الاودة وخد معاك اكل وشرب يكفيك يومين

- انا هنزل وانتى خلى حد من الخدم ينزلى الحاجات دى ومعاهم غيار نضيف

فقالت ومازال الغضب يتملكها :

- أخدم نفسك بنفسك يا خالد ، انا مش عاوزة حد يعرف بأمر الاودة دى ، وخد المفتاح ده ، ابقى اقفل على نفسك من جوا

اخذ منها المفتاح وهو ينظر إليها فى ندم ثم استدار وخرج من غرفته ... وما أن خرج "خالد" حتى صرخت "ماجدة" فى غضب ، ثم خرجت هى الأخرى من غرفة "خالد" وتوجهت إلى غرفتها ودخلت إليها .

أضاءت غرفة نومها ثم توجهت إلى دولاب ملابسها وأخرجت منه قميص نوم اسود اللون ، ثم ألقت بسيجارتها فى ممحاة السجائر ليظهر رجل من الهواء فجأة خلفها ، فقالت "ماجدة" بعد أن شعرت بحضوره :

- ايه الاخبار يا باحور ؟

فقال "باحور" وهو ينظر إليها وهى تخلع ملابسها :

- العفاريت السبعة جاهزين يبقوا معاكى علشان لو ظهرت سخمت

فقالت وهى عارية تماما :

- كويس جدا انك قدرت تقنعهم

ظل "باحور" يتفحص جسدها العاري وهو يقول :

- بس ليهم طلبات

فنظرت "ماجدة" إلى "باحور" فى دهشة ثم وضعت يديها حول

وسطها العاري وقالت :

- وطلباتهم ايه بقى ؟

-فتاة عذراء لكل واحد منهم

- بعد ما نرجع وفى ايدينا الزمردة هنفذلهم اللى هما عاوزينه .

فهز "باحور" راسه فى موافقة ، ثم قال بعد أن تذكر شيئا اخر :

- فى خبر كمان هيفرحك

- ايه هو ؟

- فى الاول انا ليا طلب

فاقتربت منه في دلال وقالت :

- ايه هو ؟

فظل "باحور" يتفحص جسدها العاري بنظرات شهوانية ، فاقتربت "ماجدة" أكثر إلى أن التصق جسدها بجسده ثم وضعت يديها حول رقبته ثم قالت فى اغراء :

- ايه هو الخبر ؟

فقال "باحور" وهو يبلع ريقه :

- الشيخ اسماعيل عتق كل الجان اللى تحت سيطرته

فابتسمت فى فرحة وقالت :

- وانت عرفت ازاى ؟

- ليا جاسوس فى قصر الملك شاربوك وقالى أن بنته الأميرة عتقها

الشيخ اسماعيل

ثم اقترب "باحور" بوجهه إلى وجه "ماجدة" إلى أن تلامست شفاتهم وظلوا يقبلون بعضهم في نشوة شديدة ثم فجأة ارجعت "ماجدة" رأسها إلى الخلف وقالت :

- كفاية عليك كده

ثم غمزت له وهى تبتعد عنه وقالت :

- ومتنساش انا متجوزة مين ...

هز "باحور" رأسه في فهم ، ثم ذهبت "ماجدة" إلى السرير وأخذت قميصها الاسود الملقى عليه وارتدته ثم أشعلت سيجارة وقالت :

- اللى عمله الشيخ اسماعيل ده معناه أنه عرف أن صحته راحت وأنه لو دخل اى حرب مع الجن تانى هيموت

سحبت من سيجارتها نفسا عميقا وأخرجت دخانها وهى تنظر إلى سقف الغرفة ثم قالت :

- اخيرا خلصت منك يا شيخ اسماعيل

*****

(٦)

كانت "شيماء" تداعب لبؤتها وتستمع إلى الكلمات الهيروغليفية التى ترددها "غادة" ، فقال "طه" :

- معناه ايه الكلام ده ؟

قالت "غادة" :

- دى تعويذة كان بيقولها المتوفى فى رحلته للعالم الآخر حسب الاعتقاد المصري القديم

قال "طه" :

- طيب وايه ترجمتها ؟

قالت "غادة" :

- ترجمتها بتقول " لقد وجدت نقيا فى الموضع العظيم لعبور الأرواح ، لقد نبذت اخطائى .. لقد تجردت من كبائرى .. لقد ألقيت بالخطايا العالقة بي ، أنا نقي ، بالحقيقة أنا عظيم ، يا حراس الابواب .. لقد شققت طريقى اليكم ، انا مثلما انتم بزغتم الي النهار ومشيت على ساقي وحزت السيطرة على خطواتى مثلما يسير المتلألئون فى الضوء ، انا وفى الحقيقة أنا أعرف الطرق الخفية إلى الابواب "

قال "طه" :

- ودى لزمتها ايه ؟

فقالت "شيماء" بعد أن توقفت عن مداعبة لبؤتها :

- ده سر ، وانتم هتعرفوه فى وقته

قال "عزت" :

- وسر ليه يا شيماء ؟ اعتقد أن دلوقتى مبقاش وقت ينفع فيه الأسرار .

قالت "شيماء" :

- انتم عايزين تكونوا موجودين يوم القربان وتساعدونى ، يبقى لازم تلعبوا بقواعدى علشان اقدر احميكم ، أنا ممكن أموت لو مقدرتش اتصدى لعصابة ماجدة ولبؤاتى كلها محكوم عليها بالموت فى المعركة دى ، لكن الشئ الوحيد اللى مش هسمحله يحصل أن الموت ياخدكم أنتم كمان .

قال "عزت" :

- لكن . . .

قاطعته "شيماء" بشئ من القسوة وقالت :

- مفيش لكن يا عزت ، ده مش وقت عواطف .. مهمتكم انكم تحافظوا على حياة القربان البشري وميتزلش منها نقطة دم واحدة

قال "طه" :

- وايه سبب اسلوب الكلام ده يا شيماء ؟

فقالت "شيماء" بغضب :

- لأن كل مرة احاول أبعد اى شخص عن التدخل فى حكاية عيلة ابو العينين الاقيه مستمر فيها ، الاول كانت منال وحاولت كتير اخليها تبعد عن الحكاية دى ومعرفتش ، وبعديها حسن اللى حاولوا يقتلوه لكن أنا انقذته فى اخر لحظه ، وبعديها انتم اللى لغاية من ساعة تقريبا بحاول ابعدكم واقنعكم بأنكم ما تحضروش ساعة القربان لكنكم مصممين ، وانا مش عايزه حد يموت

قال "عزت" :

- يا شيماء كل شخص وله واجب ومهمة ، انتى وامك وجدتك كانت مهمتكم انكم تحرسوا الزمردة علشان محدش يستخدمها فى الشر ، وأنا وطه كمان مهمتنا اننا نحمى البلد من الحرامية والنصابين ومن اللى بيمصوا دم الشعب تحت شعارات كدب وكمان غادة ليها مهمة كبيرة اتجاه البلد وهى أنها تعرف الناس تاريخها وعظمتها ... يا شيماء كل واحد فينا له مهمة تجاه بلده وهينفذها حتى لو كان عارف أنه هيموت .

نظرت إليه "شيماء" وقد هزت حروف "عزت" كيانها وتوترت لكن سريعا وقفت فى قوة وتحول وجها إلى لبؤة بزيها الابيض الناصع البياض ومن الهواء خرج صولجان ذهبى فأمسكت به فى قوة وقالت :

- حاولوا تنالوا كفايتكم من النوم ، بكرة يوم صعب .

ثم دخلت الى غرفتها ، نظر "طه" إلى "غادة" وأشار إليها إلى غرفة نومهما فذهبت معه ، أما "عزت" فقد توجه إلى اللبؤة التى كانت جالسه على أقدامها فى هدوء ، فاقترب منها فى توتر خوفا أن تهجم عليه لكنها كانت جالسة تنظر إليه فحاول "عزت" أن يمد يده إليها ليداعبها فاقتربت اللبؤة برأسها إلى يده فابتسم "عزت"

وأخذ يداعب رأسها إلى أن لاحظ وجود خيط حريرى فى رقبتها فتفحص هذا الخيط إلى أن وجده عبارة عن سلسله بها دائرة نحاسية منقوش عليها بكلمات هيروغليفية ، فقال "عزت" متحدثا إليها :

- انا مبعرفش هيروغليفى ، لكن اكيد ده اسمك

- أسمها سوزان

نظر "عزت" الى الخلف فوجد "شيماء" واقفة على هيئة "سخمت" فأستمر فى مداعبة اللبؤة ، فاقتربت منه "سخمت" وجلست القرفصاء بجواره وقالت :

- مدخلتش تنام ليه ؟

- تفتكري أن انا هعرف انام وانا مش عارف ايه اللى ممكن يحصلك بكرة وكمان مش فاهم ايه هي خطتك ؟

فأمسكت بيده وقالت :

- اسمعنى كويس يا عزت ، مش معنى أن انا مش عاوزة اقول على الخطة ده معناه انى مش واثقة فيكم ، بالعكس ، لكن الخوف عليكم هو اللى خلانى اعمل كده

ثم تحول وجهها على هيئته البشرة وتسقط من أعين "شيماء" دمعتين فمسحها "عزت" بيديه وقالت :

- انا خايفه عليك وخايفة على اخواتى يا عزت

فقال "عزت" متسائلا :

- اخواتك ؟

فقالت "شيماء" وهى تبكى :

- أنا حاولت كتير اكتم السر ، وحاولت اكتر ابعدهم عن حكاية الزمردة وعيلة ابو العينين ، لكن مقدرتش ، فى اوقات كتير كنت عاوزة اعترفلهم بالسر ده ، حسن وهو فى الغيبوبة بعد الحادثة كنت كل يوم أرمى نفسي فى حضنه واعيط وأقسم بأنى لازم اجيبله حقه ، كنت فعلا محتاجة لحضن الاخ ، تخيل لما شفت طه اول مرة كنت عاوزة ارمي نفسي فى حضنه لكن مقدرتش ابوح بالسر بسبب الخوف عليهم

فقال "عزت" مندهشا :

- انتى تقصدى أن طه و حسن ...

فقاطعته "شيماء" وهى تبكى :

- طه وحسن اخواتى من الاب يا عزت

* * * * *

الفصل الأخير

القـربان

أنا عقـاب الله، وإذا لم ترتكب خطايا عظيمة لم يكن ليبعث الله عقابا مثلي عليك

(١)

فى المساء ، وعلى مقربة من منطقة صحراوية توقفت 10سيارات فارهة سوداء اللون ونزل منها الكثير من الرجال يرتدون ملابس سوداء وفى أيديهم بنادق آلية حديثة ثم توجه أحدهم إلى إحدى السيارات وفتح الباب الخلفي للسيارة .

نزلت "ماجدة ابو العينين" من السيارة وهى ترتدى زى فرعونى لونه ازرق وفوق رأسها تاج ذهبي يتوسطه جعران بأجنحة ملونه بالاحمر والازرق والاخضر وينتهى التاج بقرنين يتجهان إلى الاعلى وقفت "ماجدة" فى هدوء تنظر إلى رجالها ، ثم قالت لأحد الرجال الواقفين خلفها :

- كل واحد عارف مكانه ؟

قال :

- اطمنى يا حجة .. كل شئ تمام

قالت له وهى تهندم ملابسها :

- الساعة بقت كام ؟

نظر الرجل فى ساعته وقال :

- الساعة بقت عشرة وعشرة

قالت وهى تتجه إلى صندوق السيارة الخلفى :

- كويس جدا .. اودامنا ربع ساعة ، خلى الرجالة توقف فى مكانها

أشار لهم الرجل فتحرك الجميع ليقف كلا منهم فى مكانا محددا له من قبل ، أما "ماجدة" فقد أخرجت حقيبة سوداء اللون من السيارة وأخرجت منها كأسا من الذهب وزجاجة تحتوى على سائل أحمر ثم صبت بعضا منه فى الكأس وشربته فى نشوة وأخذت تتمتم بلغة سريانية غير مفهمومه .

بعد قليل توقفت عن التمتمه ثم سارت إلى تل صغير من الحجارة وجلست على ركبتيها وضمت يديها على صدرها فى اتجاهين معكوسان ثم أخذت تتمتم بلغة سريانية غير مفهومه مرة أخرى .

ومن مسافة ليست ببعيدة وفوق تل رملى كان "عزت" مختفياً خلف حجر ضخم وبجواره كانت "غادة" و "طه" يراقبون المشهد فى صمت .. ويشاهدون "ماجدة" التى مازالت جالسة على ركبتيها فهمس "عزت" وقال :

- هى بتعمل ايه ؟

قالت "غادة" :

- مش عارفة ، بس هى كده قاعدة اودام هرم أحمس

قال "طه" :

- هرم أحمس ؟

قالت "غادة" :

- ده الهرم اللى أدفن فيه الملك أحمس ومعاه كنوزه كلها ، لكن

للاسف المقبرة اتعرضت للسرقة ما عادا التابوت ، وبعد كده اتنقل تابوت أحمس لخبيئة الدير البحرى

قال "عزت" :

- يبقى هى دى مقبرة أحمس الأصلية واللى تحتها مقبرة سخمت اللى عملت عهد الزمردة

قال "طه" :

- متكلموش بصوت عالى علشان محدش يسمعنا

قال "عزت" :

- انت نسيت أن شيماء عملت علينا تعويذة متخليش حد يشوفنا ولا يسمعنا

قال "طه" وهو يراقب المشهد:

- لا مش ناسي

بعد قليل وقفت "ماجدة" مرة أخرى على قدميها وأشارت لأحدهم فجاء إليها ومعه الحقيبة السوداء فأخرجت منها عدة شموع واشعتلها ووزعتها على الأرض وهى تتمتم بتعويذة ما ، ثم احضر أحد الرجال بعضا من الخشب ووضعهم على الأرض ثم صب عليهم بعض الكيروسين واشعل فيهم لترتفع نارا قوية .. وتوجه رجل آخر إلى "ماجدة" وفي يده قطا صغيرا فأخرجت "ماجدة" سكينا حادا ينتهى بمقبض فضي منقوش عليه عدة نقوش غريبة الشكل من طيات ملابسها وامسكت القط من رأسه وذبحته فى قسوه ثم تناولت الكاس الذهبي من أحد الرجال لينسال بعض دماء القط فيه ثم ألقت بجثة القط المذبوح فى النار وجلست على ركبتيها أمام

النار ورفعت الكاس بيديها الاثنين الى السماء وقالت :

- ختن باخوت يسفايدس مر بيغار هوتنسيان موزنكف .. احضر يا أميرى العزيز

ظلت "ماجدة" تكرر التعويذة عدة مرات إلى أن اهتزت الأرض من أسفل الجميع ، حتى "غادة" و "عزت" و "طه" الذين كانوا يراقبون من بعيد شعروا بتلك الهزات ، ومن النار بدأ شئ يتجسد شيئا فشيئا .. وبعد أن تجسد خرج من النار جسد بشري عاريا بلون جلده الذهبي أقرع الرأس ووقف أمامهم فى تكبر فركعت "ماجدة" له ثم وقفت مرة أخرى وقدمت له الكأس فأخذه منها وشربه وبعدها قال بصوت عميق :

- هي فين ؟

اخذت من يديه الكاس وقالت فى خشوع :

- موجودة يا أميرى

سارت إلى إحدى السيارات وأخرجت منها الفتاة التى كانت سجينة فى حمام "ماجدة" الخاص ، الغريب ان الفتاة كانت تسير بسهولة وسلاسة وعيناها ثابتتان لا تتحركان وكأن أحدهم أصابها بتنويم مغناطيسى ، وظلت تسير بها إلى أن وقفت أمامه.

فوق التل الرملى كان الجميع يراقب ، فقال "طه" :

- ده اكيد عزازيل

قالت "غادة" :

- ودى القربان

قال "عزت" :

- دى كأن حد منومها مغناطيسى

قالت "غادة" :

- اكيد ماجدة اللى عملت فيها كده ، المهم اول ما اقولكوا كلمة يالا نتحرك بسرعة

أما امام التل الصخري فقد وضع رجال "ماجدة" حجرا كبيرا وامسكت "ماجدة" الفتاة من يديها والتى سارت معها فى سهولة ويسر ثم جعلت الفتاة تنام فوق الحجر وبعد ذلك جاء عزازيل خلفهم وأخذ يتمتم ببعض الكلمات السريانية سريعا ثم أشار إلى "ماجدة" أن تناوله السكين .

وقبل أن تخرج "ماجدة" السكين من طيات ملابسها امتلئ المكان بزئير الاسود ....

التفت رجال "ماجدة" حولهم فى توتر بعد أن قاموا بشد اجزاء أسلحتهم فى استعداد ، فقال "عزازيل" إلى "ماجدة" :

- هاتى السكينة بسرعة .

فأخرجت "ماجدة" السكين سريعا وأعطته إلى "عزازيل" لكن فجأة باغتتهم "سخمت" وهى تقفز من خلف التل الصخري ووجهت لكمة قوية إلى "عزازيل" الذي سار خطوتين الى الخلف ووقع على النار من أثر قوة اللكمه ، ثم نظرت "سخمت" إلى "ماجدة" بسرعة وصفعتها على وجهها فسقطت "ماجدة" على الأرض مغشية عليها ثم انطلقت رصاصات البنادق إلى "سخمت" التى سريعا صنعت هالة شفافة اللون لحمايتها من طلقات الرصاص ثم مدت يديها إلى

الامام وكأنها تصنع داخل الهالة حائط صد اقوى ثم زمجرت فى قوة لتظهر خمس لبؤات من العدم وبدأت فى الهجوم على الرجال

اما "عزازيل" فقد وقف على قدمه مرة أخرى فى غضب وتوجه إلى "ماجدة" المستلقية على الأرض وأخذ السكين الملقى بجوارها فلمحته "سخمت" فصرخت قائلة :

- دلوقتى ياغاااادة ...

فنظر "طه" و "عزت" إلى "غادة" التى وقفت سريعا على قدمها وأخذت تردد التعويذة الفرعونية فى سرعة .

وفجأة ...

توقف الجميع عن الحركة ، بل توقفت الأرض عن الحركة ، الجميع أصبحوا كالتماثيل .. "سخمت" داخل هالتها تصد طلقات الرصاص و "عزازيل" منحنى على الأرض يلتقط السكين .. اللبؤات الخمس ثابته كالاصنام وهى تهجم على الرجال .. الجميع ثابت بلا حركة حتى رصاصات البنادق ثابته فى الهواء

فقال "عزت" مندهشا :

- هو ايه اللى حصل ؟

تحركت "غادة" فى سرعة وهى تنزل من التل متوجه الى هرم احمس وقالت :

- هقولكم ، بس يالا بينا بسرعة

فنزل ورائها "طه" و "عزت" وهم يجرون خلف "غادة" التى قالت :

- احنا دلوقتي فى جزء من جزء من الثانية والتعويذة الفرعونية

هى اللى عملت كده

فقال "طه" وهو يجرى :

- يعنى احنا دلوقتي اسرع من الثانية ؟

فوصلت "غادة" إلى الفتاة المستلقية فوق الحجر ورفعتها فى محاولة لتجعلها تقف على قدمها فمد "عزت" يده أيضا ليساعدها فقالت "غادة" وهى تنظر إلى "طه" :

- وأخف من الضوء

فقال "طه" :

- يعنى ايه ؟

فابتسمت "غادة" لهم ثم توجهت إلى التل الصخري فتلاشت واختفت بداخله فنظر "عزت" الى "طه" الذي كان الاندهاش على وجه وقال :

- مش وقت اندهاش خالص

ثم توجها وهما يحملان الفتاة إلى التل الصخري ليختفوا هم أيضا داخله ، وما أن اختفوا حتى عادت الحركة كما كانت وما أن التقط "عزازيل" السكين وجد الفتاة قد اختفت ، فأخذ يصرخ فى "سخمت" وهى بداخل هالتها ويقول :

- القربان فين ؟

فلكمته "سخمت" باحدى يديها فى وجهه ، وهو ما أثار "عزازيل" غضبا أكثر وقال :

- كتبتى نهايتك بايدك ...

ومن الهواء خرج سيف ينتهى بنصل بارز فامسكه "عزازيل" وتوجه إلى "سخمت" التى زادت من قوة هالتها لتصبح الهالة مثل الكرة الزجاجية فاخذ "عزازيل" يضرب الهالة بسيفه عدة مرات فى محاولة لكسر الهالة و"سخمت" تحاول المقاومة لكن ضربات "عزازيل" القوية بسيفه جعلت قوى "سخمت" تتهاوى وفى النهاية استطاع "عزازيل" كسر الهالة .

حاولت "سخمت" القفز على "عزازيل" ولكنه باغتها بلكمه قوية جعلتها تسقط على الأرض ثم قال :

- انتى هتكونى القربان الجديد

ورفع سيفه فى الهواء استعدادا لقتل "سخمت" وقبل أن يسقط السيف على رأسها وجدت سيفا اخر يصد ضربة "عزازيل" ، لتنظر خلفها فى إرهاق فوجدت الشيخ "إسماعيل" يرتدى زيا حربيا من الجلد وممسكا بسيفه الذي صد ضربة "عزازيل" القاتلة وقال :

- انت نسيتنى ..

فقال "عزازيل" فى غضب :

- انت ايه اللى جابك ؟

فأدار الشيخ "اسماعيل" سيفه فى سرعة ليسقط سيف "عزازيل" فى الأرض ثم ضربه بمعصم يده ضربة قوية جعلت "عزازيل" يتراجع بضع خطوات .. ثم سار الشيخ "إسماعيل" الى أن وقف امام "سخمت" لحمايتها .

فثار "عزازيل" غضبا أكثر وقال بصوت عال :

- باحور

فظهر "باحور" فى هيئته البشرية ووقف خلف "عزازيل" الذي قال :

- اقتل البشري ده

انحنى "باحور" فى إحترام ثم قال بعض الكلمات الغريبه فظهر سبعة رجال طوال القامة مفتولين العضلات فأشار لهم "باحور" لقتل الشيخ "اسماعيل" .

توجه السبعة رجال ببشرتهم السوداء فى خطوات ثابته إلى الشيخ "اسماعيل" ولكن فجأة ظهر من العدم أربعة فتيات بذيهم الذهبى ووقفوا امام الشيخ "إسماعيل" لحمايته .

ثم دارت المعركة مرة أخرى . . .

كان "عزازيل" يبارز الشيخ اسماعيل . . .

كانت حارسات الشيخ "اسماعيل" تبارز السبعة رجال . . .

اللبؤات التى كانت تحميها الهالات تهجم على رجال "ماجدة" الذين يحاولون وقف خطواتهم باطلاق الكثير من الرصاصات

* *

داخل المقبرة كانت "غادة" تحاول أفاقة الفتاة من نومها المغناطيسي و "عزت" و "طه" يتفحصون المقبرة التى أشعلت مشاعلها تلقائيا بمجرد دخولهم ... فقال "طه" :

- دى اكيد مقبرة سخمت اللى عملت المعاهدة مع الملك أحمس

فظهر لهم رجل من العدم فجأة يرتدى بذلة بيضاء ، فتفاجأ الجميع واشهر "طه" و "عزت" أسلحتهم نحوه ، فقال الرجل فى هدوء :

- متخافوش ، انا اسمى مارد وانا قائد الجن اللى بيحرسوا المقبرة

دى من اكتر من ألفين سنه ، ووجودكم هنا كنا عارفين بيه وزى ما احنا بنحمي المقبرة واجبنا أن نحميكم انتم كمان .

فقال "طه" :

- وعرفتم ازاى أن احنا هندخل هنا ؟

فقال "عزت" :

- اكيد شيماء قالته

فقال "القائد" :

- نفتيس بلغتنا امبارح بخطتكم

فقال "عزت" :

- قصدك سخمت

فقال "مارد" مؤكدا على قوله :

- لا مش سخمت ، انا قولت نفتيس

فنظر له الجميع وعلى وجوههم علامات الاندهاش وقالوا فى صوت واحد :

- نفتيس ؟

**

خارج المقبرة كان "باحور" قد افاق "ماجدة" التى غائبة عن الوعى فوجدت المعركة دائرة على أشدها ، فوقفت وهى تشاهد فى صمت ، لكن فجأة قتلت حارسات الشيخ "إسماعيل" السبعة الرجال فى خفة وسرعة ، فقال "عزازيل" الذى تراجع عدة خطوات

من إثر ضربة سيف الشيخ "إسماعيل" القوية والتى أصابت معدته :

- باحور ... استدعى الجيش بسرعة

فقال "باحور" بعض الكلمات السريانية فظهر من العدم الآلاف من النقاط الصغيرة المضيئة باللون الاحمر ، وفجأة ظهر "جبريل" خلف الشيخ "اسماعيل" وقال له :

- جيشك جاهز يا شيخ اسماعيل

وظهر من العدم الآلاف من النقاط الصغيرة المضيئة باللون الابيض فقال "جبريل" :

- اهجموا عليهم ومفيش مكان للأسرى

فالتحم الجيشان واختفوا فجأة ، ثم قال "جبريل" :

- المعركة بقت على أرض الجن ودلوقتى جه دورك يا شيخ "إسماعيل" .. دى اللحظة اللى كنت انت بتجهزلها من خمس سنين

فهز الشيخ "إسماعيل" رأسه ، فأكمل "جبريل" حديثه وقال :

- وانا ليا حساب لازم اخلصه مع باحور

ثم انطلق فى سرعة شديدة ليرتطم مع "باحور" ويختفوا أيضاً فى الهواء ... اما الشيخ "إسماعيل" فنظر إلى "عزازيل" وقال :

- دلوقتى بقينا لوحدنا وجه الوقت اللى اخلص الناس فيها من شرك

ضحك "عزازيل" وقال :

- انت متخيل انك هتقدر تقتلنى ؟! ... غرورك خدعك يا شيخ

إسماعيل ، مفيش اى بشري يقدر يقتلنى .

قال الشيخ "إسماعيل" فى سخرية :

- ومين قالك انى عاوز اقتلك ؟ .. انا بس هكمل اللى فشل يعمله "أيوب" و "تفتيس" من الف سنه فاتوا

نظر له "عزازيل" فى تساؤل وقال :

- قصدك ايه ؟

فقال "إسماعيل" وهو يمسك سيفه بيديه الاثنين فى قوة :

- بقوتك احمينى ، وبسيف النار اعطنى القوة ، وبدرع الذهب الذي نقش عليه بالفضه اسمك الاعظم ... وبحق الحكمة التى أعطيت للأمير المنتظرو ، وبحق مُلك سليمان الذي سخرت له الجان افتحوا البوابة واغلقوها للابد بعد أن أمر بها ومعى ابن الشيطان

وبعدها تبدلت ملابس الشيخ "إسماعيل" الجلدية إلى حديدية وتغير سيفه الى سيف آخر فى منتصفه خط ذهبي منقوش بداخله هلال وشمس ، ومن الهواء ظهر درع مصنوع من الذهب منقوش بداخله عدة نقوش غير مفهومه من الفضه ويحيطها هلالين وثلاثة شموس ، فقال "عزازيل" فى اندهاش :

- انت وصلت لدرع الأمير المنتظر ؟

فصرخت "ماجدة" فى غضب وجرت وهى تحاول الهجوم على الشيخ "اسماعيل" لكن لم تمهلها "شيماء" التى تحولت إلى هيئتها البشرية وقفزت على "ماجدة" فسقطت بها على الأرض وأخذوا يضربون بعضهم البعض .

اما الشيخ "اسماعيل" فقد نظر إلى "عزازيل" وقال :

- نهايتك يا عزازيل

ثم جرى فى خطوات سريعة إلى "عزازيل" وهو رافعا سيفه فى الهواء وقبل أن ينزل على رأس "عزازيل" صده بسيفه بقوة ليظهر فجأة نورا ذهبي قوي اختفوا بداخله .

لمحت "ماجدة" التى كانت جالسه فوق "شيماء" تحاول خنقها فوجدت أن البوابه قد أغلقت ، فصرخت فى غضب ثم وجهت لكمة قوية فى وجه "شيماء" التى أصابها الإرهاق ولم تعد تستطع التحمل أكثر من ذلك .

ثم وقفت "ماجدة" على قدمها وتركتها وسارت إلى سكينها الملقى على الأرض والتقطته وقالت وهي تنظر إلى "شيماء" بغضب :

- كل اللى حصل ده كان بسببك ... انتى لازم تموتى والمرة دى مفيش حد هيلحقك

لكن فجأة اهتزت الأرض تحت اقدام الجميع مما جعل "ماجدة" وجميع رجالها الذين تخلصوا من جميع اللبؤات عدا واحدة يسقطون على الأرض ، فنظرت "ماجدة" حولها فى قلق ، ووقف جميع رجالها وهم يلتفتون حولهم لكن فجأة اهتزت الأرض تحتهم مرة أخرى جعلتهم يسقطون على الارض مرة أخرى .

وبعد قليل ظهرت اصوات خافته ، اصوات تنشد بلغة هيروغليفية فقالت "شيماء" باندهاش وهى جالسه على الأرض تتنفس فى صعوبه وعلى وجهها علامات الإرهاق :

- ايزيس ؟ ... انشودة ايزيس

وفجـأة خرجت يـد سـوداء مـن تحت الارض وسحبت أحد الرجـال الى الاسفل ليختفى تحت الارض ، فالتفت الجميع فى خوف وهـم يوجهـون أسلحتهـم يمينـا ويسـارا ... حتـى اللبـؤة الوحيـدة التـى استطاعت النجـاة حتى هذه اللحظـة تراجعـت بسرعة إلى "شيماء" وجلست بجوارها فى قلـق ولتضع "شيماء" داخـل الهالـة لحمايتهـا هى أيضا .

نظرت "ماجدة" إلى "شيماء" وقالت :

- ايه اللى بيحصل ؟

لـم تستطـع "شيمـاء" الإجابـة بـل نظـرت إليهـا فى إرهـاق ، فكررت "ماجدة" سؤالها مـرة أخرى فى غضـب ، فكشرت اللبـؤة عن أنيابها وزئرت فى قـوة مما جعل "ماجدة" تتراجع فى خوف ، فنظرت إلى رجالها وقالت :

- خلصوا عليهم هما الاتنين

لكن فجـأة خرج شئ ما من تحت الارض ، كان جسد بشري مفتـول العضلات أسـود البشره عاري تماماً عـدا قطعـة قمـاش بيضاء تلتف حول وسطه ، الغريب أن رأسه لم تكن بشريه ، بل كانت على هيئـة كلب .. أو لنكن أشد تعبيرا كانت رأسه علـى هيئة ابن آوى .

قالت "شيماء" باندهاش وإرهاق :

- أنوبيـس ؟

أطلق رجال "ماجدة" طلقات أسلحتهم النارية نحو "أنوبيـس" الذي كان يهجم عليهـم ويقتلهـم بقضمه من فكه أو بغرز اظافره الطويلة فى بطونهم ، لكن طلقـات النيـران الكثيـرة كانـت تبطئـه فحاولـت

"شيماء" الوقوف على قدمها لكن لم تستطع ، فأمرت لبؤتها أن تذهب لمساعدة "أنوبيس" لكن اللبؤة ظلت جالسه بجوارها ترفض الذهاب فقالت "شيماء" بغضب :

- روحى يا سوزان

ولكن اللبؤة ظلت جالسه بجوارها رافضة الذهاب

وفجأة هبط من السماء شخصا بجناحين من الذهب والتقط أحد رجال "ماجدة" والقاه بعيدا ليسقط قتيلا ، ثم هبطت وراءه إمرأة بجناحيها المنقوش عليه عدة ألوان أخرى لتلتقط رجلا اخر وتلقيه بعيدا .

فقالت "شيماء" :

- مش معقول ! .. حورس ؟ ... نفتيس ؟

نظرت "ماجدة" إلى "شيماء" فى خوف بعد أن استمعت لكلماتها ثم ألقت بسكينها واستدارات لتجرى بعيدا ، أيضا الخوف قد تمكن من بقية رجال "ماجدة" والذين أيضا انتهت طلقات بنادقهم فالقوها وجروا بعيدا ، وبعدها حلق "حورس" فى السماء ونزل "أنوبيس" تحت الارض مرة أخرى ، فقالت "شيماء" للبؤة الجالسة بجوارها :

- انا مش عاوزة حد من رجالة ماجدة عايش ، اقتليهم كلهم

فنظرت اللبؤة إليها ، فقالت "شيماء" فى إرهاق :

- متخافيش عليا ... المخلصين هيحمونى

فانطلقت اللبؤة وراء "رجال" ماجدة الفاريين . . .

أما "ماجدة" فكانت تجرى فى خوف ولكن فجأة هبطت أمامها

"نفتيس" وقالت لها :

- رايحة على فين ؟

فاستدارات "ماجدة" فى إتجاه آخر وجرت سريعا فى خوف لكن "نفتيس" حركت أجنحتها لتصنع عاصفة ترابية شديدة والتى اخذت معها "ماجدة" ودفنتها تحت تل صغير من الرمال .

عادت "نفتيس" إلى "شيماء" لتطمئن عليها ، فنظرت إليها "شيماء" وقالت :

- ازاى ؟

فقالت "نفتيس" بابتسامة عريضة :

- مش وقت شرح دلوقتى ، خلينى اطمن على الزمردة واصحابك اللى جوا ، انا عارفة ازاى نرجع باقى قوتنا . .

فقالت "شيماء" :

- بجد ؟

فهزت "نفتيس" رأسها وقالت :

- المهم خليكى هنا لحد ما تسترجعى قوتك ، انتى مرهقة وتعبانه .

ثم تركتها وتوجهت إلى المقبرة . . .

**

داخل المقبرة كان "طه" و "عزت" يستمعون إلى حديث "مارد" قائد الجن وقصة "نفتيس" وقصة قبيلة "مارد" مع الزمردة وكيف اصبحت قبيلتهم قوية أكثر مما قبل على يد أحد امرائهم ويدعى "جبريل" ، وبعد قليل ظهرت "نفتيس" لهم فنظر الجميع لها فى

دهشة عدا "مارد" الذى كان متوقع حضورها فقالت "غادة" :

- انتى نفتيس ..

فابتسمت "نفتيس" وقالت :

- مظبوط

فقال "عزت" :

- ايه اللى حصل

فقالت "نفتيس" :

- اطمن كلنا بقينا فى امان ... حتى الزمردة

تنفس الجميع الصعداء ولكن "عزت" قال سريعا :

- وشيماء ؟

فقالت "نفتيس" :

- بخير .. تقدر تطلع لو عاوز تطمن عليها يا عزت ؟

فقال "عزت" فى تساؤل :

- انتى تعرفي أسمى ؟

- انا اعرفكم كلكم ، واعرف كل حاجة عنكم ، بس ده مش وقت كلام

ثم نظرت إلى "مارد" وقالت :

- خرج عزت ... لأن مدة التعويذة خلصت

فأمسك "مارد" بيد "عزت" واختفوا فجأة ... نظرت "نفتيس" إلى

"طه" وابتسمت فى تواضع وقالت :

- الملك امنحتب الثانى اللى هو جد الملك اخناتون كان عنده اولاد تانيين ، عاشوا واتجوزا وخلفوا وأولادهم اتجوزا وخلفوا وبما انى المسؤوله عن حماية بيوت المصريين فتعتبر شجرة العائلة بتاعت الملك أحمس معروفة بالنسبالي وحفظاها كويس

فقالت "غادة" :

- انا ينفع اشوف شجرة العيلة دى

فقالت "نفتيس" :

- ده من حقك ... لانك متجوزة اخر شخص فى شجرة العيلة دى

فقال "طه" :

- يعنى ايه ؟

فقالت "غادة" وهى مندهشه :

- قصدها أن انت من سلالة الملك أحمس

فابتسمت "نفتيس" وقالت :

- كلام غاده صحيح ، انت وحسن اخوك من سلالة الملك "أحمس" واخوك حسن هو اللى يقدر يجدد العهد أو ينقضه ، لكن لعدم وجوده حاليا وبسبب إصابة رجله فأنت تعتبر البديل المناسب .

فنظر "طه" إلى "غادة" و "نفتيس" وهو يحاول الفهم ، فقالت "نفتيس" :

- ده مش وقت أسئلة أو استفسارات ، انت دلوقتى اللى تقدر تجدد

العهد أو تنقضه ، كل اللى عليك انك تمسك الزمردة وتقرر ..

ثم نظرت إلى الجدار الواقع يمينها فخرج منه "آنوبيس" ، مما جعل "طه" و "عزت" يشهقون من المفاجأة ، فوضع "آنوبيس" يده على غطاء التابوت فارتفع فى الهواء فظهر أسفله جسد ملتف بقماش الكتان وفوق صدرة وضعت زمردة حمراء اللوان تضئ وتتوهج من وقتا لآخر

قالت "نفتيس" :

- يالا يا طه ، جه الوقت

فأمسك "طه" بالزمردة التى اضائت أكثر بمجرد ما أن لمسها ثم نظر إلى "غادة" فى قلق التى اقتربت منه أكثر لتدعمه نفسيا فنظر إلى الزمردة فى قلق ثم قال إلى "نفتيس" :

- طيب اقول ايه ؟

فقالت "نفتيس" :

- دور جوا نفسك ، دور جوا كل ذرة فى جسمك ، افتكر القصص اللى حكتهالك "شيماء" واستوعب كل درس من كل قصة ، وانت فجأة هتلاقي نفسك بتقول الكلام المناسب .

اغلق "طه" عينيه وأخذ يتذكر ، انبثقت داخل عقله قصة "أحمس" مع الهكسوس وكيف استطاع ببراعة حربيه أن يهزم الهكسوس بسلاحهم .. تلك العربات الحربية التى كانت يمتلكها الهكسوس وكانت تعطيهم السرعة والتفوق على الجيش المصري .

انبثقت داخل عقله قصة "حتشبسوت" وكيف حاربت لتصبح ملكة مصر العظيمة وكيف ربت ولدا صغيرا أصبح بعد ذلك صاحب اكبر

امبراطوريه فى التاريخ القديم .

انبثقت داخل عقله الملك "تحتمس الثالث" الذي استطاع بذكاؤه أن ينشئ امبراطوريه كبيرة وكيف استطاع أن ينشر فيها العدل والإحسان الذي تربى عليهم على يد عمته الملكة "حتشبسوت" .

انبثقت داخل عقله قصة الملك "اخناتون" الغيور على دينه الخائف من مزيفين التاريخ .. الملك الذى دعا إلى عباده الاله الواحد ولكن بسبب تركيزه للفنون والأدب اهمل حماية الأراضي المجاورة .

وهنا وجد "طه" نفسه يقول :

- انا طه بن عبد السلام الشربينى ، انا من نسل الملك أحمس ، وانا هنا الان لانقض العهد الذي أقيم منذ فى عهد جدى العظيم أحمس

فجأة خرجت من الزمردة سبعة هالات صغيرة مضيئة مختلفة الألوان متراصة بجوار بعضها البعض ، فقال "طه" وهو يسأل "نفتيس" الواقفة أمامه :

- وبعدين ؟

لم تجب "نفتيس" بل ظلت تنظر له وهى مبتسمه ، فقالت "غادة" :

- انا فهمت ، المفروض انت اللى تكمل باقى الخطوات

فقال "طه" :

- ازاى ؟

فقالت "غادة" وهى توجه حديثها إلى "نفتيس" :

- ينفع اساعده

فهزت "نفتيس" رأسها وهى تبتسم فى موافقه ، فقالت "غادة"

وهى تنظر إلى الهالات السبع :

- تقريبا كل هالة من دول بيمثل شخصية من شخصيات المخلصين يعنى الاصفر بيمثل حورس والاخضر بيمثل اوزوريس ، والبرتقالى سخمت ، والأسود أنوبيس ، والازرق ايزيس ، واللبنى نفتيس ، والرمادى ست

قالت "غادة" ذلك ونظرت إلى "نفتيس" التى ابتسمت لها أكثر إعجابا بذكائها ، فأمسكت "غادة" يد "طه" وقالت :

- قول ورايا

لمست يد "طه" الهالة الصفراء وقالت :

- اشكرك ايها المخلص حورس

فكرر "طه" ذلك فطارت الهالة الصفراء إلى الاعلى واختفت داخل سقف المقبرة ، قام "طه" و "غادة" بتكرار ذلك مع جميع الهالات التى كانت تطير الى السقف وتختفى بداخله ، عدا هالات اوزوريس وايزيس وست فقد استدارت فى مكانها عدة مرات ثم خفتت وسقطت على الأرض لتتحول إلى رماد .

فقالت "غادة" :

- معنى كده أنهم ماتوا وعلومهم ماتت معاهم

فسقطت دمعة من عين "نفتيس" الزرقاء وقالت :

- انا وامى كنا على أمل أننا نلاقيهم عايشين

ثم مسحت دمعتها سريعا ونظرت الى "طه" وقالت :

- حط الزمردة مكانها

فوضع "طه" الزمردة على صدر الجسد الملفوف بالكتان ، ثم وضع "أنوبيس" يده على غطاء التابوت ليهبط الفطاء ويعود إلى مكانه مرة أخرى

فقالت نفتيس وهى تنظر إلى "طه" :

- اطلع اطمن على اختك يا طه

فنظر "طه" إلى "نفتيس" وقال :

- اختى مين ؟

فقالت "نفتيس" :

- اختك شيماء

فقالت "غادة" :

- شيماء اخت طه ؟

فقالت "نفتيس" :

- واخت حسن كمان ... هى مقالتش لحد فيكم ؟

فقال "طه" :

- لا

فقالت "نفتيس" :

- يبقى من الاحسن انك تطلع تسألها وتفهم منها

فظهر "مارد" وقال :

- انا جاهز

فسار "طه" والاندهاش على وجه وأمسك يد "مارد" وكانت خلفه "غادة" التى وقفت أمام "نفتيس" وقالت وهى تنظر إلى الفتاة التي مازالت فاقدة وعيها :

- هتعملوا ايه مع المسكينة دي ؟

فقالت "نفتيس" :

- متقلقيش عليها ، إحنا هنمسح من ذاكرتها الأيام اللى فاتت والحاجات اللى شافتها على ايد ماجدة

هزت "غادة" رأسها فى فهم ، ثم قالت وهى تبتسم إلى "نفتيس" :

- ممكن تقبلوا دعوتى بعد بكرة فى بيتى تتعشوا معانا وتحكولى كل حاجة ؟

نظرت "نفتيس" الى "أنوبيس" الذى هز راسه فى موافقة ، فنظرت "نفتيس" الى "غادة" وقالت :

- موافقين

ثم أمسكت "غادة" بيد "مارد" هى الأخرى ليختفوا فى الهواء وبعد لحظات وضعت "نفتيس" يدها على التابوت وقالت بحب واحترام وكأنها تحدث صاحبة التابوت :

- اطمئنى ، كل شئ انتهى بخير . .

*****

(٢)

بعد مرور يومين . .

فى المساء وداخل شقة "طه" كان يجلس اللواء "ممدوح الفيومى" على أريكة وبجواره ابنته "غادة" وحولهم "حسن" و "طه" و"عزت" يستمعون منه اخر التطورات والاحداث التي حدثت عقب الحملة الأمنية التى أطاحت ببعض رجال الشرطة ورجال الأعمال الفاسدين ، ابتسم "عزت" وقال :

- لولا الملفات اللى كانت مع شيماء مكنش حد عرف يمسك العصابة دى

فقال "طه" :

- انت متتخيلش مدى اعجابي بيها زاد ازاى على شجاعتها وقوتها

فقال "عزت" وهو يضحك :

- اختك بقى ولازم تفتخر بيها

فقال "حسن" وهو يضع رجله فوق الأخري :

- ومتنساش أن احنا من أحفاد الملك أحمس

فضحك الجميع وبعد وبعد قليل رن جرس المنزل ، فذهبت "غادة" لتفتح الباب فوجدت أمامها شابة جميلة بيضاء البشرة وعيون زرقاء وشعر أسود منسدل فى نعومة ترتدى جينز ضيق وبلوزة

بيضاء وفوقها جاكيت اسود جلدى ، فقالت "غادة" :

- انتى نفتيس ، صح ؟

فضحكت الفتاة وقالت :

- أسمى الحقيقى ريهام

فأشارت لها "غادة" بالدخول فى ترحيب فقالت لها "ريهام" :

- انا معايا ضيف تانى

فظهر من خلفها رجل أسود البشرة بحواجب كثيفة وشفاتان غليظتان أقرع الرأس مبتسم فى ود ، فنظرت له "غادة" وقالت فى تساؤل :

- أنوبيس ؟

فقال ومازالت الابتسامة على وجه :

- أسمى وليد .. وليد عثمان

فأشارت لهم "غادة" بالدخول فدخلت "ريهام" وخلفها "وليد" وبعد التعارف على باقى الحاضرين وتقديم العصائر والمشروبات والترحيب وواجب الضيافة ، قالت "غادة" :

- بس انتم ليه كنتم مختفيين ؟

قالت "ريهام" بعد أن وضعت كوب العصير أمامها :

- بالعكس يا غادة ، إحنا كنا موجودين بس كنا بنتابع وبنشتغل بطريقة مختلفة عن شيماء .

قال "طه" :

- ازاى ؟

قالت "ريهام" :

- خلينى أقولك من البداية وباختصار ، امى كانت عارفة انكم من نسل الملك أحمس وان واللدك يقدر يجدد أو ينقض العهد وعلشان كده حطت فى طريقه أم شيماء السيدة " فايزة " علشان تبان كأنها بالصدفة ، واتجوزته السيدة فايزة على امل أنه يتحل العهد بتاع الزمردة لكن للاسف واللدك كان مستئصل كليه فى عمليه جراحيه وهو صغير فأصبح ملك غير متوافق عليه حسب القوانين الخاصة بالمخلصين والسيدة فايزة اعترفت لابوكم بعد كده أنها مخلصة ومعترفتش بحكاية الزمردة ، وبعدها بفترة أطلقت منه وبعدها بانت بودار حملها بشيماء ومقالتش لابوكم لأن كان وقتها اتجوز امكم وكانت حامل فى حسن ، بس هى قالتله بعد ما طه اتولد وعلى فكرة انتم شفتوها وانتم صغيرين لكن مش هتفتكروا لأن كان حسن ساعتها عمره خمس سنين وطه عمره سنه وكام شهر

قال "حسن" :

- معنى كلامك ده أن شيماء تعتبر اختنا الكبيرة ؟

قالت ريهام :

- مظبوط

قال طه :

- وامى كانت عارفة ؟

- طبعا ... واللدكم الله يرحمه كان قايل لأمكم أنه كان متجوز قبل كده .. لكن طبعا مقلهاش على أنها المخلصة سخمت .

قالت "غادة" :

- وبعدين ؟

قالت "ريهام" :

- بعد حادثة معبد حتشبسوت وظهور سخمت ، أمى عرفت أن السيدة فايزة مصممة على محاربة عيلة ابو العينين ، وخصوصا أن شخصية سخمت معروفة بالعند والغضب ، وقبل ما امى تتوفى وصتنى بمراقبة وحماية حسن .

فقال "حسن" :

- حمايتى انا ؟!

قالت "ريهام" :

- أيوة .. لانك انت كنت ولي العهد بعد وفاة واللدك حسب قوانين المخلصين .. وعلى فكرة انت شفتنى مرة قبل الحادثة بتاعتك ومرات كتيره تانية بعد الحادثة

قال "حسن" باستغراب :

- امتى ؟

قالت "ريهام" :

- اول مرة كانت لما جيت عملت محضر بسبب سرقة عربيتى فى القسم اللى انت كنت لسه منقول له جديد بعد تخرجك وشفتنى هناك وتابعت المحضر

ابتسم "حسن" وكأنه تذكر تلك الأحداث وقال :

- افتكرت .... بس انا مشفتكيش بعد الحادثة

- لانك وقتها كنت غايب عن الوعى ، وكانت عينك بتفتح للحظات وترجع تدخل فى غيبوبتك تانى ، ساعتها أنا كنت ببقى موجودة لما بيخرج الدكتور اللى بيتابعك واللى هو واحد من تابعين سخمت وكمان ساعة الحادثة أنا اللى غيرت اتجاة الرياح علشان النار متلمسش جسمك فى اللحظة اللى كانت فيها شيماء بتنقذك .

فقالت "غادة" :

- ولما رحت تعملى محضر كان فى فعلا عربية مسروقة ؟

قالت "ريهام" :

- طبعا ، على فكرة بالرغم أن احنا مخلصين الا احنا لينا حياتنا الشخصية زي باقى البشر وليا البيزنس الخاص بتاعى

قال "حسن" :

- بيزنس ايه ؟

قالت "ريهام" :

- عندى شركة ملابس صغيرة

قالت "غادة" وهى تنظر إلى "وليد" :

- والاستاذ وليد بيشتغل ايه ؟

ابتسم "وليد" وقال :

- انا مدرس لغة عربيه واللدى الله يرحمه كان مفتش فى وزارة التربية والتعليم فى محافظة الأقصر .

ابتسمت "غادة" وقالت بترحيب :

- اتشرفنا بحضورك جدا يا استاذ وليد

قال "وليد" :

- شكرا لحضرتك ، وخلونى فى البداية اشكركم كلكم لشجاعتكم بسبب وجودكم يوم القربان ساهمتوا كتير فى تغيير خطة عزازيل

قال "عزت" :

- بمعنى ؟

قال "وليد" :

- زي ما قالت ريهام ، كل واحد فينا كان بيشتغل وبيراقبكم لكن بطريقة مختلفة ، طبعا كلكم عارفين أن أنوبيس وظيفته هى حماية المقابر ، ولأن ماجدة كانت قدمت قبائل من الجن لمساعدة الشيخ اسماعيل رحمة الله عليه علشان يقدر يفتح مقابر سخمت وبالتالى يقدروا يتوصلوا لمكان المقبرة اللى فيها الزمردة .. بعدها بفترة صغيرة حصل اتفاق بينى وبين الشيخ إسماعيل عن طريق جنى مسلم اسمه جبريل وكان الاتفاق بيقول أنه يفضل الشيخ إسماعيل وصديقه الحج الضو يشتغلوا زى ما ماجدة عاوزة .

ارتشف "وليد" قليلا من العصير ثم أكمل حديثه وقال :

- ماجدة كانت دائما بتدور على البرديات ومكنش يهمها الكنوز الموجودة في المقابر وكانت بتسيب الكنوز لرجالة الشيخ اسماعيل والضو ، وهنا طلبت من الشيخ اسماعيل انه يرجع الكنوز كل مرة وانا اديله سبائك دهب بدالها وممكن الضعف كمان وبكده أكون حافظت على الكنوز ومخلتش حد يشك في حاجة .

قال "عزت" :

- والبرديات ؟؟

قالت "غادة" وهى تبتسم :

- اكيد مزيفة . .

ابتسم "وليد" وقال :

- مظبوط ، كان لازم ازيف البرديات علشان ماجدة متعرفش فين المقبرة اللى فيها الزمردة .

قالت "غادة" :

- وماجدة مشكتش أن البرديات دى مزيفة ؟

قال "وليد" :

- طبعا مشكتش ، انا اقدر ازيف بردية ترجع للملك العقرب الاول وكلها معلومات مغلوطة

ثم غمزت بعينيه وهو يقول :

- ومتنسيش أن انا انوبيس حارس المقابر

قال "حسن" :

- وبالنسبة لسبايك الدهب كانت أصليه ؟

قال "وليد" :

- وعيار ٢٤ كمان ، المخلصين عندهم طريقة صناعة الذهب من المواد الكيميائية

ضحك "حسن" وقال :

- متزعلش من كلامى ، معاكم طريقه تعملوا بيها الدهب وانت بتشتغل مدرس لغة عربيه وشيماء صحفية و ريهام عندها مصنع صغير ... طيب ازاى ؟ ... انتم المفروض يكون وضعكم المالى أفضل من كدة .

قالت "ريهام" :

- ياحسن المخلصين عندهم العلم والحكمة والقوة لمساعدة الناس مش مساعدة نفسهم

هز "حسن" رأسه في فهم ، فابتسمت بعدها "غادة" وقالت :

- احنا عرفنا أن حورس كان موجود يوم القربان وظهر فجأة زيكم

قالت "ريهام" :

- مظبوط

قالت "غادة" :

- طيب هو فين ؟ ... يعنى مجاش معاكم ليه ؟

نظرت "ريهام" إلى "وليد" الذي اشعل سيجارة وقال :

- محدش فينا كان يعرف أن حورس موجود .

نظر الجميع لبعضهم البعض وهم مندهشين ثم قال "عزت" :

- معقولة ؟

قالت "ريهام" :

- زى ما بقولكم كده ، محدش فينا كان يعرف أن حورس لسا

موجود لحد ما ظهر فى ليلة القربان ... لكن منقدرش ننكر أن وجوده كان له فايدة كبيرة فى تشتت رجالة ماجدة وأنه عطانى فرصة انى ادخلكم المقبرة ونحل العهد بتاع الزمردة .

قالت "غادة" :

- وتفتكرى بأن ماجدة كده انتهت ؟

قالت "ريهام" :

- محدش فينا عارف ان كانت ماتت بعد ما دفنتها فى الرمل ولا حد من رجالتها نجدها ، لكن فى أى حال من الأحوال هى كده انتهت وخصوصاً بعد ما اتقفلت البوابة على عزازيل واتقبض على باقى العصابة .

قال "وليد" :

- ماجدة بقت كارت محروق

قال "طه" :

- وعزازيل ؟

قال "وليد" متسائلا :

- ماله ؟

قال "طه" :

- ماهو ممكن يرجع ؟

قال اللواء "ممدوح الفيومى" والذي كان صامتاً يستمع للجميع طوال الوقت :

- بالتأكيد هيرجع يابنى ، ده الصراع المستمر اللى مابين البنى ادم والشيطان .. الصراع اللى موجود من بداية الخلق .. الخير والشر النور والضلمة ... طريق ربنا وطريق الشيطان ، والإنسان هنا بقى يختار يمشي فى اي طريق ... يمشي في طريق ربنا ويزيد إيمانه والرزق والخير ولا يمشي فى طريق الشيطان ويخسر كل حاجة وعندك أكبر دليل .. ماجدة مثلا اختارت أنها تكمل فى الطريق اللى مشت فيه امها وافتكرت أن القوة بالسحر وبمساعدة الجن والشياطين ونست أن ربنا أقوى من أى شئ وبرضه فى الآخر السحر انقلب عليها .

قال "طه" :

- لا اله الا هو سبحانه مهما طال الشر لازم يبقى له نهاية .

صمت الجميع بعد أن استمعوا لحديث "وليد" و "طه" ، وبعد قليل نظر "حسن" إلى "ريهام" وقال :

- تحبي تشوفى منظر النيل من هنا ؟ ، الفيو من هنا حلو اوى وبالمره ندردش شويه سوا .

ابتسمت "ريهام" فى خجل ثم هزت راسها فى موافقه ، فاصطحبها "حسن" وذهبا إلى شرفة الشقة .

ابتسمت "غادة" وغمزت الى "طه" مشيرة إلى حالة "حسن" مع "ريهام" منذ أن رآها فابتسم "طه" .. وبعد قليل قال "عزت" الى "غادة" :

- هى شيماء اتأخرت ليه ؟

قالت "غادة" :

- هى اتصلت بيا من ساعة تقريباً وقالتلى أنها هتتأخر شوية علشان فى كام حاجة عاوزة تعملها قبل ما تيجى .

*****

(٣)

كانت "بوسي" واقفة فى شرفة شقتها الخاصة ممسكة بهاتفها تتحدث منه وقالت :

- لا يا نانا .. سهرة امبارح معجبتنيش المكان كان رخم شوية

ظلت صامته قليلا وهى تستمع إلى صديقتها عبر الهاتف ثم قالت :

- يا بنتى هخاف من ايه ؟ محدش يقدر يثبت عليا حاجة ، كل اللى اتقبض عليهم كانوا مجرد اصدقاء ومعارف حتى المجوهرات والهدايا اللى كنت باخدها منهم كنت بديهم لواحد يبعهم وفلوسهم ابعتها على حسابي فى بولندا وحتى رصيدى هنا فى مصر مش كتير حوالى 100 الف جنيه بس ، وبعدين كلها يومين وهخرج من البلد بالباسبور البولندى بتاعى

استمعت إلى صديقتها ثم قالت :

- انا معرفش حاجة عن خالد من اخر مرة كنت معاه ومش عاوزه اشوف وشه تانى ... بصي يانانا بلاش نتكلم فى الموضوع ده المهم شوفى هنسهر فين النهاردة وابقى اتصلي بيا

أغلقت هاتفها ودخلت إلى شقتها ثم وضعت الهاتف فوق منضدة صغيرة وتوجهت إلى غرفة نومها ودخلتها .

فتحت دولاب ملابسها وبدأت فى تفحص فساتينها لاختيار واحدا

منهم إلى أن وقع اختيارها على فستان أحمر قصير مفتوح من الظهر ثم استدارات لتضعه على السرير لكن فجأة وجدت "شيماء" جالسة على السرير تنظر إليها وعلى وجهها ابتسامة عريضة فتراجعت "بوسي" الى الخلف حتى ارتطمت بدولاب الملابس فى خوف وقالت :

- انتى مين ؟ ... ودخلتى هنا ازاى ؟

وقفت "شيماء" ومازالت الابتسامة على وجهها وقالت :

- مش مهم انا دخلت هنا ازاى ... المهم انا مين

ثم سارت فى خطوات ثابته إلى أن وقفت أمام "بوسي" التى كانت خائفة وتحول وجه "شيماء" إلى لبؤة وزئرت فى وجهها بقوة إلى أن سقطت "بوسي" على الأرض فاقدة الوعي .

بعد مرور وقت غير معلوم اخذت بوسي تفتح عيناها فى بطئ إلى أن وجدت نفسها واقفة على طرف كرسي صغير ويلتف حول رقبتها حبل خشن حاولت الصراخ لكنها فوجئت بوجود لاصق بلاستيكى على فمها ، فنظرت خلفها فوجدت لبؤة واقفة خلفها كانت تساعدها على الوقوف أثناء فقدانها للوعى .

صرخت "بوسي" بسبب وجود اللبؤة خلفها ولكن اللاصق منع خروج صياحها ، تركتها اللبؤة ونزلت من على الكرسي الصغير ثم توجهت إلى المطبخ وبعد لحظات خرجت "شيماء" بوجهها البشري وهى تجفف يدها بمنشفة صغيرة ثم القتها من شرفة الشقة وقالت وهى تجلس على كرسي أمام "بوسي" مباشرة :

- معلشي بقى يا بوسي اضطريت اطلع حتة لحمة من التلاجه عندك لأن سوزان جعانة فكان لازم اديها لحمة بدل ما تاكلك ، وانا

بصراحة مش عاوزة الجمال دة كله يتشوه بسبب لبؤتى .

حاولت "بوسي" أن تقول شيئا لكنه كان من المستحيل فعل ذلك بسبب اللاصق فخرجت كلماتها من فمها عبارة عن همهمات فأشارت "شيماء" لها بيدها وقالت :

- عارفة .. عارفة ... انتى مالكيش علاقة بأعمال ماجدة وأخوها خالد ، انتى كنتى عبارة عن ....

ثم وقفت وسارت يمينا ويسارا وهى تفكر ثم قالت :

- مش لاقيه كلمة مناسبة غير كلمة مومس وقوادة لخالد ورجالته

ثم وقفت أمامها مباشرة وقالت :

- أنا هنا يا بوسي علشان انتقام شخصي ، منال ، فاكرة واحدة بالاسم ده ؟ ... منال اللى رشحتيها لسعيد أبو العينين علشان تنفذله طلباته الشاذة ، واللى قتلها لما رفضت تنفذ اللى هو عاوزه .

بكت "بوسي" كثيرا وحاولت قول شئ ، فقالت لها "شيماء" وهى تفتح باب الشقة :

- حافظى على توازنك ، سلام

ثم أغلقت باب الشقة خلفها . . .

ظلت "بوسي" تقاوم ألم ثبات قدمها ، فإذا تحركت كثيراً ربما يسقط الكرسي الذي أسفلها وتشنق بهذا الحبل الذى يلتف حول رقبتها ، أخذت تبكى كثيرا وهى تلعن عائلة أبو العينين فردا فردا وتلعن سخمت وتلعن الأموال والحياة وتلعن أيضا صديقتها نانا ...

كان البكاء والالم يمزقان أعصابها حاولت فك قيد ايديها المكبلتين

من الخلف ، لكن جميع محاولاتها كانت فاشلة ، إلى أن شعرت بحركة غريبة فى المطبخ ، فنظرت إلى باب المطبخ فوجدت اللبؤة خارجة منه وقد انتهت من تناول طعامها ، اخذت اللبؤة تسير حول بوسي التى كانت مذعورة عدة مرات .

كانت تتمنى أن تموت بهذا الحبل الملفوف حول عنقها أفضل من أن تموت بين أنياب تلك اللبؤة المفترسة ، وكأن اللبؤة استمعت إلى تمنيات "بوسي" ، فتوجهت إلى الكرسي الصغير الواقفه عليه وضربته بقدميها الخلفيتين لتسقط "بوسي" مشنوقه بعد أن ارتجف جسدها عدة رجفات ، ثم توجهت اللبؤة إلى أقرب حائط واختفت بداخله .

*****

(٤)

كان "خالد ابو العينين" فى أسوأ هيئة ، فقد انتشر على وجه الكثير من البقع الصفراء وجسده قد أصبح نحيلا ويرتدى ملابس باليه متسخه والغرفة التى يجلس فيها تمتلئ برائحة قذرة لا تطاق

كان مثل الغريق الذي ينتظر منقذه ، "ماجدة" هى الوحيدة التى يمكنها ايجاد حل لتلك اللعنة التى إصابته بها تلك الجنية الملعونة "نائلة" .

أنه بداخل تلك الغرفة محصن من "نائلة" ، وسجين أيضاً لا يستطيع مغادرتها ، ولن يشعر به أحدا بسبب باب تلك الغرفة السري الذى لا يعلم أحدا بوجوده سواه هو و "ماجدة" أخته .

لكن "ماجدة" قد تأخرت كثيرا ، مر يومين إلى الآن ولم تعود ، إذا ماذا أصابها ؟ ، هل يخرج من حصنه بحثا عن أخته ويعرض نفسه لخطر "نائلة" ؟ ، ام ينتظر إلى أن تعود "ماجدة" ؟

ان "ماجدة" هى الحصن والحامى الوحيد والعقل الذي كان يفكر به دائما ، فهو كان لا يستطيع أخذ قرارات بدون مشاورتها ، وحينما اتخذ قرار واحد دونها أصيب بتلك اللعنه .

حسنا ... فلينتظر إلى أن تعود "ماجدة" ، لكنه تمنى أن تعود سريعا قبل أن تقتله تلك اللعنة ... أشعل سيجارة وجلس على كرسي بعد أن أختار من مكتبة صغيرة موضوعه يمين الغرفة كتابا وجلس

يقرأه فى محاوله لجعل الوقت يمر سريعا .

بعد مرور القليل من الوقت انغمس "خالد" فى قراءة الكتاب ولم يستطع الشعور بما يدور حوله ، لكنه سمع فجأة صوت يقول :

- ازيك يا خالد ؟

ألقى "خالد" الكتاب فى الارض فزعا ونظر إلى الواقفة أمامه فى شموخ ، أنها "سخمت" ، أنها الوحش الكاسر الذي تمنى "خالد" كثيرا الا يلتقى بها ، هذا الكابوس الذي كان يستيقظ منه فزعا كل ليله .

ظل "خالد" ينظر إليها فى خوف وفزع شديدين ، فاقتربت "سخمت" منه وانحنت أمامه لتأخذ الكتاب الملقى على الارض ثم تفحصت أوراقه ونظرت إلى غلاف الكتاب وبعدها تحول وجهها إلى هيئتها البشرية وقالت :

- جميل جدا .. بتقرا كتاب جنكيز خان

ثم وضعت الكتاب على منضدة كانت بجوار الكرسي الجالس عليه "خالد" وأخذت تسير فى هدوء إلى أن وقفت خلف الكرسي وانحنت وقالت هامسة فى اذنه :

- جنكيز خان قال جملة عظيمة قبل كده ، قال ايه بقى ؟

استدار لها "خالد" والخوف يكاد أن ينطق من عينيه فابتسمت بسخرية وقالت :

- قال .. أنا عقاب الله، وإذا لم ترتكب خطايا عظيمة لم يكن ليبعث الله عقابا مثلي عليك .. وفعلا ربنا بيسلط ابدان على ابدان .

ثم وضعت يديها على كتفه وقالت :

- قولى يا خالد ايه الريحة الوحشة دى اللى انا شماها ؟

لم يستطع "خالد" أن ينطق بكلمة واحـدة وأخذ جسده يرتجف فى خوف ، فقالت له "شيماء" :

- متخافش اوى كـده ، انا مـش جايـة اقتـلك بالعكس أنـا جيبـالك معايـا هديـة .

فنظر لها "خالد" فى دهشة ممزوجة بالخوف وقال فى توتر :

- هدية ؟ ... هدية ايه ؟!

فأشـارت لـه على الحائـط ، فخرج مـن الحائـط دخان أسـود كثيـف ليتجسـد علـى شكـل جسـد انثـوى ومـا أن راهـا "خالـد" قـال فـى خـوف :

- نـائلـة ؟!

ضحكت "شيماء" وقالت :

- أصـل انـا نسيت اقـولك انـى كسـرت التعاويـذ اللى كانت ماجـدة عملهالك علشـان تحميـك مـن نائلـة

فأخـذ "خالـد" يصـرخ و "نائلـة" تقتـرب منـه أكثـر ثم تحـولت إلـى دخان مرة أخـرى ودخلت بداخل جسد "خالد" الذي انتفـض جسده وأخـذ يصـرخ بسبب الآلام الشديدة التى تسببـه له "نائلة" ثـم وقـع على الأرض وظل جسده يرتجف وخرج منه صوت حشرجة إلى أن همد جسده فى سكون بعد أن خرج سائل ابيض من فمه .

ظهرت "نائلة" مرة أخرى ووقفت أمام "شيماء" وقالت :

- غبي ... مكنش يعرف أن مملكتنا بقت من ضمن التحالفات اللى عملها الشيخ "إسماعيل" قبل ما يموت وواخد علينا عهد بعدم التدخل فى حياة البشر ، ولما جه "خالد" واستدعانى اخدت المشورة من الشيخ "إسماعيل" وطلب منى انى اظهرله وبعدين اقتله .

قالت "شيماء" :

- استغربت لما لاقيتك جاية بتطلبى منى اكسر التعويذة بعد ما عرفتينى بمكانه

قالت "نائله" :

- كنت لازم انفذ كلام الشيخ اسماعيل ، علشان كده طلبت منك أن متقتليهوش وتسيبهولى

هزت "شيماء" رأسها فى فهم ثم أكملت "نائلة" حديثها وقالت :

- انا لازم انصرف دلوقتى لأن مجموعة التحالف اللى كانت تحت ايد الشيخ اسماعيل بتجهزله مراسم الدفن على أرض الجن .

قالت "شيماء" :

- دى وصية الشيخ اسماعيل ؟

- كان طلبه الاخير من الامير جبريل

هزت "شيماء" رأسها فى فهم فقالت "نائلة" :

- اشوف وشك على خير يا سخمت

تحولت "نائلة" إلى دخان ثم اختفى بداخل إحدى جدران الغرفة

(٥)

تحت ضوء القمر وعلى مقربة ليست ببعيدة من هرم احمس خرج فأر صغير من أحد الجحور ينبش فى الارض بحثا عن طعام ويشم بأنفه فى الهواء يمينا ويسارا فشعر بخطوة خافته خلفه فلمح قطا ضخم تلمع عيونه فى الظلام .. فجرى الفار فى خوف فجرى خلفه القط فى سرعة وظلت مطاردتهم مستمرة إلى أن استطاع القط أخيرا ان يمسك بالفأر وقتله فوق تلة من الرمال وبعد أن تأكد القط من موت الفار وضعه فى فمه وعاد إلى أدراجه لكن ما لم يلمحه القط هى تلك الهزات التى كانت بسيطه تحت أرجله وهو واقف على التل الرملى والتى ازدادت فى قوه إلى أن خرج منها يدا بشرية انثوية ، والتى كانت تدل على أن صاحبة تلك اليد تقاوم للبقاء على قيد الحياة ، وبعد قليل خرج الجسد البشري زاحفا من الرمال بملابس زرقاء ممزقة وشعر اسود أشعث ووجه ذابت عليه الكثير من ألوان التجميل ممزوجة بحبيبات الرمال التى لا تريد مفارقة هذا الوجه .

إنها "ماجدة أبو العينين " ...

جلست واخذت تسعل كثيرا وتستنشق الكثير من الهواء الذى كادت أن تموت بسبب قلته تحت الرمال ، كان جسدها مرهقا وهى فى حالة لا يرثى لها ... بعد قليل نظرت حولها لتتحقق مما حدث وكان ما توقعته صحيحا ، لقد فقدت كل شئ .

اخذت تسير حافية القدمين مسافة طويلة وهى تشعر بالجوع والعطش والبرد الشديد إلى أن وصلت لإحدى البلدات الصغيرة وكانت البلدة مظلمه صامته عدا اصوات الضفادع وصراصير الحقول .. كانت البلدة عبارة عن عددا قليل من المنازل التى تشعل لمبات الجاز امام الأبواب وكأن الكهرباء لم تزرهم يوما وعند أحد المنازل توقفت "ماجدة" وأخذت تطرق على الباب القديم عدة طرقات فى إرهاق إلى أن فتح الباب مصاحبا هذا الصوت المعروف والذي يدل على أن مفصلات الباب قد تتهاوى قريبا به ، وخلف الباب ظهر شاب واضعا غطاء فوق رأسه والذي لا يظهر من ملامحه سوى شفتاه من أثر ضوء لمبة الجاز الذي يمسكه بأحدى يديه .

قالت "ماجدة" فى إرهاق وهى تتحسس جسدها بيديها فى محاولة للحصول على بعضا من الدفء :

- ممكن شوية ميه ؟

هز الشاب رأسه ، ثم أشار لها بالدخول إلى المنزل فدخلت واغلق الشاب الباب ورائها .

بعد مرور بعض الوقت كانت "ماجدة" جالسه على أريكة ريفية وامامها منضدة عليها صنية عشاء كبيرة عليها اطباق من الجبن والبيض المسلوق والفول وبعض الخبز وقله من الفخار وكانت ترتدى فستان مزركش ريفي مرسوم عليه الكثير من الورود مختلفة الألوان .

انتهت من تناول الطعام فأمسكت القله وشربت منها القليل من الماء ثم وضعتها ، وأخذت تتفحص المنزل وهى جالسه فى مكانها كان المنزل عبارة عن دورين والثالث كان السطح ، منزل بسيط

مبنى من الطوب اللبن تلك الطريقة المعتادة التى كان يبنى بها الفلاحون المنازل قديما قبل أن يستعمر الطوب الاحمر والجيري المنازل الحديثة ، وبعد قليل جاء الشاب فى خطوات ثابته وعلى رأسه غطاء الراس كما هو وممسك بيده صينية صغيرة عليها كوبايتين من الشاي فوضعها على صينية العشاء وجلس بجوارها وقدم لها كوب الشاي

اخذته منه كوب الشاى وابتسمت ثم قالت :

- انت عايش هنا لوحدك ؟

فهز الشاب رأسه دلالة على قول نعم ، فقالت "ماجدة" :

- وفين اهلك

فأشار لها بعض الإشارات وهو لا ينظر لها ، فقالت فى تساؤل :

- انت اخرس ؟

فأشار على فمه بإصبعه فقالت :

- مبتتكلمش

ثم أشار على أذنه وصنع بيده علامه الامتياز ، فقالت :

- لكن بتسمع كويس

فهز رأسه ، ثم أخرج علبة سجائر من جيبه واعطاها سيجارة واشعل لها من قداحته ثم أمسك كوب الشاي ورشف منه رشفه ثم وضعها مرة أخرى .

ظلت "ماجدة" جالسة وهى تشرب رشفة شاي وتسحب عدة انفاس من سيجارتها وكأنها تتلذذ بمذاقهم سويا .. وبعد لحظات

استدار لها الشاب فلم تظهر من ملامح وجه غير ابتسامته التى لم تفارقه منذ أن رأته والتى لم تستطع رؤية باقى ملامح وجه بسبب هذا الغطاء الذي على رأسه والإضاءة الضعيفة التى تقدمها لمبة الجاز .

مد الشاب يده وأخذ يلتمس خصلات شعرها فى نعومة فانتفضت "ماجدة" فجأة فى جزع ولكنها تمالكت اعصابها ونظرت له وقالت :

- شكرا على اللى عملته معايا . . .

امال الشاب رأسه إلى اليمين قليلا وهو مبتسم وترك شعرها وبدأ يلتمس خدها ورقبتها برقة ولطف .

هنا أدركت "ماجدة" ما يريده هذا الشاب ، أنه رحب بها فى منزله وقدم لها الطعام والشراب والدفء ، بل والسجائر أيضا وهو الآن يريد المقابل .. أنه يريد مضاجعتها .. هذه الشهوة الملعونة التى تصيب الرجال عند رؤية امرأة جميلة ووحيدة .

أخذت علبة السجائر الموضوعة أمامها واشعلت منها سيجارة اخرى وبدأت تفكر فى هدوء ، أنها سوف تصبح عشيقته لعدة ليالي إلى أن تهدأ الأمور وتعود ماجدة ابو العينين مرة أخرى صاحبة الشأن والسطوة والتى يركع أمامها الجميع .

ولكن ماذا عن أخيها الذي ينتظرها .. فليتعفن ، أنه السبب فى حدوث ذلك لنفسه ، المهم أن تعود مرة أخرى وان تكون اقوى وهذا سوف يحتاج إلى وقتا ليس بالقليل .

حسنا ... سوف تكون سلة شهوات هذا الشاب الاحمق إلى أن تسترد قواها وبعدها سوف يكون التخلص منه أمرا حتميا وفى غاية السهولة ، وخصوصا أنه بلا أهل ولن يبحث عنه أحدا اذا

اختفى فجأة.

استدارت إليـه وهي تبتسم فى دلال وفتحت ازرار فستانها العلوى ليظهر انفلاق ثديها المكتظ ، ثم أمسكت يده ووضعتها على ثديها ثم تركته يفعل بها ما يشاء وهى تسحب انفاسا من سيجارتها فى استمتاع .

زادت شهوة الشاب أكثر فوقف على قدمه وسحبها من يديها لتسير خلفه إلى غرفة النوم ، لكنه فجأة صعد السلم فصعدت وراءه وعندما وصلت إلى الدور الثاني نظرت حولها وقالت :

- فين اودة النوم ؟

فأشار لها الشاب باصبعه إلى الاعلى ، فقالت وهى تشير باصبعها للأعلى هى أيضا فى تساؤل ودهشة :

- على السطح ؟ ... فى السقعة دى ؟

فابتسم الشاب أكثر وقبلها على خدها ثم حملها برفق وصعد بها السلم ، وصل إلى السطح وهو يحملها ثم نظر لها وقبلها من فمها فى شهوة شديدة وهى أيضا بادلته القبلات وقد تمكنت شهوتها منها وخاصة وهى تحتاج إلى تلك الحاله لتدفئة جسدها ، لكنها لم تشعر بخطوات الشاب الذي مازال يحملها بيديه إلى أن وصل لسور السطح القصير ثم ألقاها من اعلى لتسقط على الأرض جثة هامدة وحولها بركة كبيرة من الدماء .

تغيرت إبتسامة الشاب واصبحت كمن كان يحمل غضب العالم اجمع بداخله ثم بصق عليها ...

ظل واقفا ينظر إلى الجسد الملقى على الأرض عدة لحظات وبعد

قليـل أزاح غطـاء رأسـه .

وتحـت ضوء القمـر تغيرت ملامح وجهـه الى صقـر ..

إلى حـورس ..

ثـم حلق فى السماء ...

*****

- تمت -

أحمد عبد الحميد

فبراير ٢٠٢٢